الجمهوريّــة الجزائريّــة الدّيمقراطيّــة الشّعبيّــة

وزارة التّعليــم العالي والبحــث العلمي

جامعة الشّاذلي بن جديد الطارف

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مــذكّـــرة تخــرّج

المشموم في الشعر الملحون

ـدراسة في نماذج مختارةـ

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: أدب شعـــبـــــي

تخصّص: لـغـــــة عربيّـــة

إعداد الطالبتين:

– بوروبي عائـــشـة

– لعـــــراب لميـــاء

إشراف الأستاذة:

د/ لعــراب وردة

لجـنـة الـمناقـشـة

الاسم واللّقب	الرّتبـــة	الجامعـــة	الصّفــة
عــاتي نوال	أستاذ محاضر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	رئيـســـا
لعراب وردة	أستاذ محاضر –أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	مشرفاً ومقرراً
بشينية آمال	أستاذ مساعد – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	منـاقشـــا

السّنة الجامعيّة: 2024 / 2025 م

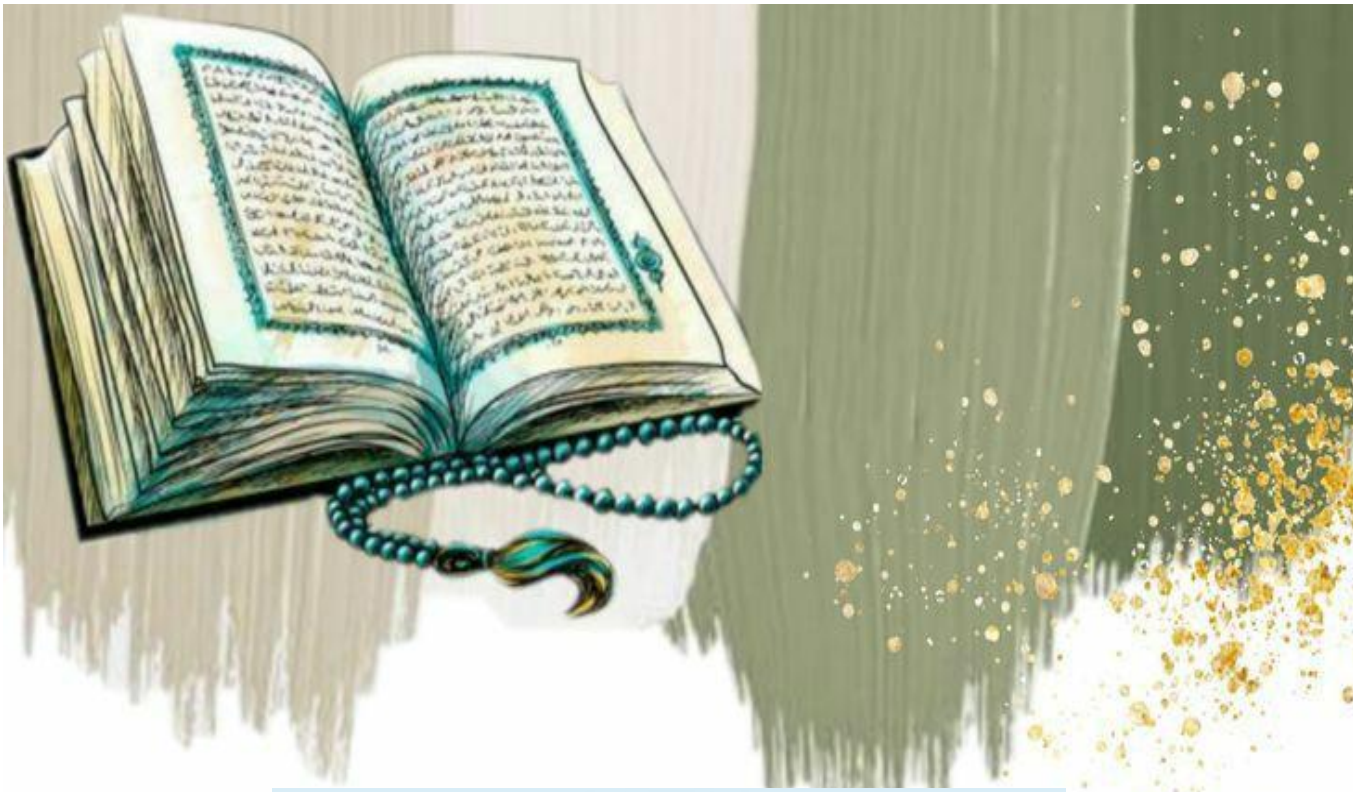

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

شكر وتقدير

عرفانا بالفضل نوّد أن نسدي شكرنا العميق الّذي ندين به لأستاذتنا الدّكتورة –لعراب وردة– الّتي كانت تلحظنا بعين العالم الغيور على العلم وأهله وما قدّمته لنا من علم ووقت وخبرة ما كان إلاّ لدّقتها العلميّة ومنهجها الّذي يفيض ثراء ولأياديها البيضاء الأثر البارز في إخراج هذا البحث.

وشكرنا العميق موصول لأسرة جامعة الشّاذلي بن جديد الطّارف ومنهم أساتذتنا الأجلاّء أعضاء لجنة المناقشة الموقّرين

آملين الاستفادة من تقويمهم العلميّ وملاحظاتهم القيّمة

وفّقنا الله لما فيه الخير وهدانا لحسن القصد.

إهداء

أشكر الله تعالى وأحمده على توفيقي لإنجاز هذا العمل

وأهدي ثمرته إلى:

-من رحل باكرًا تاركا في قلبي غصّة لا تزول لآخر العمر،

أبي طيّب الله ثراه.

وإلى نبع الحنان وقوة العطاء أمّي الغالية

-أطال الله في عمرك-

-إلى مـــن كان قوّتي عنـــدما تســـلّل الضّعـــف

في لحظات التّعب إلى قلبي، الدّاعم الأوّل لي

سندي بعد الله زوجي الغالي –محمد الشريف-.

-إلى من كان كلّ مسعاي يصبّ في سبيل رؤية نظرات الفخر

بعيونهم، إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة أبنائي:

تسنيم- تقوى- جودي- أحمد- مريم

-إلى كلّ من آمن بي ودعّمني وشجّعني وتمنّى لي النّجاح والتّميّز،

إلى كلّ من أرسل لي نو اياه الطيّبة، زملائي في العمل، وخاصّة

السيّدة المديرة الفاضلة "حوحو حنان"

-إلى كلّ أساتذة جامعة الشّاذلي بن جديد-الطارف- الّذين

تركوا أثرا طيّبا في قلبي، وكلّ عمّال وعاملات مكتبة الجامعة،

وكلّ الطّلبة النّظاميّين.

إلى كلّ هؤلاء أقول: شكرًا من القلب

بوروبي عائشة

إهداء

إذا اتّسعت الرؤية ضاقت العبارة ...

–من رحل باكرًا تاركا في قلبي غصّة لا تزول لآخر العمر،

أبي طيّب الله ثراه.

إلى من تتسابق الكلمات لتخرُج معبّرة عن مكنون ذاتها ، إلى الّتي تمتهن الحبّ وتغزل الأمل في قلبي عصفورا يرفرف فوق ناصيّة الأحلام

إلى الّتي كانت دعواتها عنوان دربي وتبقى أمنياتي على وشك التّحقّق طالما يدها في يدي جدّتي الغالية "ربح"

إلى الّتي مهما كبرت فسأبقى طفلتها الّتي تكتب اسمها على دفتر قلبها

لك والدتي الحبيبة أهديك عملي لتهديني الرّضا و الدّعاء

–إلى مـــن كان قوّتي عنـــدما تســـلّل الضّعـــف

في لحظات التّعب إلى قلبي، الدّاعم الأوّل لي

سندي بعد الله زوجي الغالي –عادل–.

إلى من كان كلّ مسعاي يصبّ في سبيل رؤية نظرات الفخر بعيونهم، إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة أبنائي:

نهال – عبد القدوس– عبد المعز

إلى من أشعر بدعواتهم تحيط بي،تلمس عثراتي وتكلّلها بالنّجاحات

أخي وأخواتي الأعزّاء أدامكم الله فوق رأسي

إلى كلّ من مدّ لي يد العون ولم يبخل علّي بما تزخر ذاكرته ومكتبته في تجميع مراجع هذه الدّراسة وتذليل مسالكها الوعرة

إليكم يا أحقّ وأحسن النّاس بصحبتي أهدي تمرة نجاحي

إليكم منّي أسمى معاني الحبّ ودمتم لقلب أنتم وريده

لعراب لمياء

مقـدّمـــــة

مقـــدّمـــــة:

يعتبر الأدّب الشّعبي جزءا من التّراث الثقافي لأي أمّة، فهو يشّمل الأشّكال الأدبية مثل الأسّاطير، والحكايات، الأمثال، الأغاني، السّير والألغاز، وتتميز هذه الأشكال بالبساطة والسّهولة فهو أدب ناتج عن الجماعة، ويعبّر عن وجدانها حيث يعكس الواقع اليومي للمجتمع.

ويعدّ الشعر الشّعبي من أبرز أسّاليب التعبير الأدبي الشّفهي الذي يعكس ثقافة النّاس وهمومهم اليومية، وهو مرآة صادقة للبيئة الاجتماعية والاقتّصادية التّي يولد فيها.

كما يحمل الشعر الشعبي طابعا تراثيا، حيث ينقل الحكم والأمثال والتّجارب الحياتية من جيل الى جيل، ويعتبر جزءا مهما من الهوية الثقافية للشّعوب.

ومن بين الأنواع الشعرية التّي حظيت باهتمام الباحثين والدّارسين الشّعر الملحون، وهو نوع من الشعر الشّعبي المنظوم باللّهجة العامية وأحد ألوان التّراث الثقافي الشفهي.

حافظ الشّعر الملّحون على القصيدة العربية من خلال الحفاظ على الوزن والقافية، وحفظ الذاكرة الشّعبية واللّغة العربية بمفرداتها وصيغها، وإنّ كانت باللهجة الدّارجة، ممّا أبقى الكثّير من الكلمات والمفاهيم حيّة في الوعي الجمعي.

وانطلاقا من هذا كان موضوع البحث موسوما بـ: "المشّموم في الشّعر الملحون–دراسة في نماذج مختّارة–" من أجل الوقوف على أنواع المشموم الّتي وظّفها شعراء الملحون، ثمّ الدّلالات الّتي يهدف كلّ شاعر إلى الوصول إليها من خلال أبياته، محاولين بذلك إضاءة بعض خصوصيّاته وخلفيّاته، ثمّ البحث في استراتيجيّاته مجيبين على بعض الأسئلة منها:

–ماذا نعني بالمشموم وكيف تعامل معه الشّعراء الجزائريين؟

–ما هي أبرز دلالاته في مختلف الأشعار محلّ الدّراسة؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب مختلفة ترتبط بقيمة الموضوع التّراثيّة، ثمّ مكانته المعرفيّة أهمّها:

- إبراز قيمة الشّعر الملحون في التّراث الشعبي الجزائري.
- التّعريف بالمشموم وتقديمه للقارئ الجزائري والعربي بصفة عامّة.
- جمع كلّ المعلومات التي تتعلّق بالمشموم بعد أن قلّت الدّراسات النظريّة عنه.

- أن يكون البحث محاولة جادّة نأمل أن تكون منتجة لإثراء الأدب الشّعبي الطارفي خاصّة ثمّ الأدب الشعبي الجزائري والعربي بصفة عامّة، فلعلّنا نضيف فكرة تستحقّ الذّكر، وموضوعا يستحقّ أن يُصفّ في رفوف المكتبة الشّعبية.

وقد رأينا أنّ أصلح المناهج للظفر بهذه الدّوافع، ثمّ الإجابة على ما تقدّم من تساؤلات هو الموازنة بين التّحليل والدّلالة في تتبّع المشموم ورصد دلالته المختلفة في الشعر الملحون.

وقد اجتهد المنهج المتّبع في تقديم الدّراسة إلى خارطة عمل تقوم على تقسيمها إلى مدخل وفصلين تسبقهم مقدّمة وتتلوهم خاتمة مذيّلة بملحق يضمّ مختلف الأشعار لبعض من الشعراء الّذين اخترناهم كمدوّنة عمل.

عمدنا في المدخل الموسوم بـ: "**في الشّعر الشعبي**" الّذي عرّفنا فيه الشّعر الشعبي ثمّ وقفنا فيه عند الفرق بين الشّعر الشّعبي والشعر الفصيح، لنخمه بالحديث عن البنية الفنيّة للشّعر الشّعبي.

-أمّا الفصل الأول الموسوم بـ "**الشّعر الملحون، المشموم رؤى ومفاهيم**" فقد كان مسحة نظريّة لكلّ من الملحون والمشموم في الساحة النقديّة العربية.

-أما الفصل الثاني الموسوم بـ "**المشموم في الشعر الملحون**" فقد وقفنا على دلالات المشموم ف بعض من الأشعار الملحونة الجزائريّة.

لنختم بأهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

وبعد أن توفّرت الدّراسات الخاصّة بموضوع الشّعر الملحون وتنوّعت الأخرى الخاصّة بالشعر الشّعبي، قلّت الدّراسات المساعدة لتعريف المشموم والوقوف على مختلف فروعه المعرفيّة فما وُجد يتّسم بالإيجاز والعرض السّريع والأفكار الموجزة والأحكام العامّة، فليس هناك من يمنحنا دراسة وافية ومستفيضة، إذ لم نظفر بدراسة مطوّلة في هذا الموضوع تنظيرًا وتطبيقًا إلاّ ما كان من المذكّرة المعنونة بـ "**المشموم والمشروب والمأكول في السّعر الملحون**" لـ: قولالي فاطمة الزهراء وفداري وفاء من جامعة تيارت، وأفكار قليلة متناثرة هنا وهناك على صفحات الجرائد والمجلاّت ومواقع الأنترنت، ونحن هنا لا ندّعي أنّنا راجعنا كلّ المكتبات الجزائريّة بنسختها الورقيّة أو الإلكترونيّة لكننا بذلنا جهودًا وفيرة بحثا وتنقيبًا وتنقّلاً ومساءلةً.

وكلمات الشكر تستحي بقدرها القليل على توفية حقّ كلّ ما ساعد في إنجاز هذا البحث بمشورة أو توفير للمصادر والمراجع بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، وأخصّ بالذّكر الأستاذة المشرفة "وردة لعراب" الّتي تابعتنا بعناية ودقّة وقرأت كلّ سطر تكتبه حتّى استوى البحث على سوقه، كما أتوجّه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على تكبّد عبء القراءة وعلى ما يقدّمونه من تصويبات وتعديلات.

والشكر الأوّل والأخير لله سبحانه وتعالى بأن منّ علينا بهذه النّعم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

مدخـــــل

مدخل: في الشعر الشعبي

1-تعريف الشّعر الشّعبي.

2-الفرق بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح.

3-البنية الفنيّة للشعر الشعبي.

حضي الأدب الشّعبي بِاهتمام واسع من قبل الباحثين والدّارسين فاعتبروا أنّه ضروريًا لا يقلُّ أهميّة عن الأدب الفصيح، فالدّارس للأدب الشّعبي يجد أنّه أدب شاسع شمل كلّ جوانب الحياة كالجانب العقائدي، والاجتماعي، والسّياسي والتّاريخي، كقضيّة المديح النّبوي والتّصوّف، وقضيّة السّرد القصصي، وغير ذلك.....

ويعدّ الشّعر الشّعبي من أبرز الأساليب التّعبيريّة في الأدب الشّعبي الشّفهي، بل إنّه ضرورة حتميّة عند بعض المجتمعات، بِاعتباره مرآة عاكسة لها، لما له من بساطة في الطّرح، وبلاغة في الإقناع.

فالشّاعر الشّعبي يتَّخِذُ من القضايا الّتي يعيشها مجتمعه موضوعًا بارزًا في أشعاره، فَيُعَبِّرُ عن آمالهم وآلامهم بطريقة شِفاهيّة وبِلُغَةٍ عاميّة بليغة ومؤثّرة [1].

1-تعريف الشّعر الشّعبي:

مصطلح الأدب الشّعبي عربي الأصل والنّشأة، فهو مصطلح مركّب من كلمتـــين -أدب- و-شعب- أما الأدب فهو مفهوم عام ذو معاني عديدة وآفاق واسعة، فهو "ذلك الكلام الفنّي الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديبٍ أو شاعر، وخاضع لمنطق لغوي فنّي معيّن"[2].

بينما كلمة "الشّعبي" مشتقّة من "الشّعب" الّذي يعيش في إقليم متعدّد ومنفرد، تجمعه خصائص مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

ترى نبيلة إبراهيم أنّ: الأدب الشّعبي ينبع من الوعي واللّاشعور الجمعي[3].

فالعادات والتّقاليد والمعتقدات المنتشرة في أي منطقة أو أيّ أمّة إنّما هي مُسْتمدّة من موروثها الشّعبي، والّذي لم ينشأ بدوره إلّا من ذات الشّعب وتقول في موضع آخر: "عندما ننطق بعبارة الأدب الشّعبي، أو التّراث الشّعبي، فإنّنا على وعي تام، بأنّنا نعني نتاج جماعة بعينها، وليس الشّعب بأسره"[4].

---

[1]-الشعر الملحون، موسوعة ويكيبيديا، على موقع: https://ar.m.wikipedia

[2]-سعيدي محمّد، الأدب الشّعبي بين النّظريّة والتّطبيق- سلسلة دروس جامعة (آداب)- ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1988، ص9.

[3]-نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، دط، 1981، ص3.

[4]-المرجع نفسه، ص3.

فالأدب الشّعبي فهو نتاج فرد أو مجموعة من الأفراد الّتي تجمع لتؤلف حكاية أو مثلًا أو لغزًا أو غير ذلك، فهذا الأخير إذًا هو ذاكرة الشّعوب ومرآتها الّتي تَعْكس بكلِّ صدق مَاضِيهَا وَوَعْيِهَا الشّفوي بكلّ ما ينطوي إليه من تقاليد وعادات وطقوس دينيّة واِجتماعيّة.

فهو "أدب الشّعب، المعبّر عن مشاعره وأحاسيسه، والممثّل لتفكيره واِتجاهاته، وَمُسْتوياته الحضاريّة، المتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويًّا شفهيًّا، أو مكتوبًا معروف المؤلّف أو مجهوله"[1].

إذن نشأ الشّعر الشّعبي لحاجة ثقافيّة وجماليّة، تستهدف مخاطبة البسطاء والتّفاعل مع مناسبات حياتهم، والتّعبير عمّا يجشُّ في أَعْماقِهم، فهو شكل من أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي.

وقد حصر بعض الدّارسين الشّعر الشّعبي في النّوع الّذي يجهل قائله، وهناك من ذهب إلى القول بأنّه الشّعر الملحون، ويخصّ في ذلك الشّر دون النّثر، كما ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح الزّجل على الشّعر الشّعبي في بيئةٍ من البيئات، ولكنّه لا ينطبق على شعر بيئة أخرى لِاختلاف الأوضاع الثّقافيّة والسّياسيّة الّتي تؤثّر في التّعبير الشّعبي[2].

ويطلق الشّعر الشّعبي على كلّ: "كلام منظوم من بيئة شعبيّة بلهجةٍ عاميّة، تَضَمَّنَتْ نصوصه التّعبير عن وجدان الشّعب، مُتَوَارِثًا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميًّا، وقد يكون مُتَعَلِّمًا بصورة أو بأخرى"[3].

---

[1]-عز الدّين جلاوجي، الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة بسطيف، مديريّة الثّقافة، سطيف، ص8.

[2]-التلي بن الشّيخ، دور الشّعر في الثّورة، الشّركة الوطنيّة في النّشر والتّوزيع، د.ط، الجزائر، ص366.

[3]-المرجع نفسه، ص395.

2-الفرق بين الشّعر الشّعبي والشّعر الفصيح:

الشّعر الشّعبي هو الشّعر المنسوب إلى العاميّة، وهي ما تتكلّمه عامّة النّاس في حياتهم اليوميّة، وهو كل شعر منظوم بلهجة غير اللّغة العربيّة الفصحى، فأيّ شعر خلاف الشّعر العربي الفصيح هو شعر عامي أو شعر شعبي.

والشّعر العامي هو الّذي يتكلم بلهجة أهل البلد الدّارجة والمتميّزة، وتَنْبَثِقُ من هذا الشّعر عادةً الأغاني الشّعبية، وهي أغاني تُعَبِّرُ عن عادات وتقاليد كلّ شعب من الشّعوب العربيّة.

أمّا الشّعر الفصيح هو الشّعر الّذي يُبْنَى بالإعتماد على قواعد العروض الشّعريّة الّتي وضعها الفراهيدي يَلْتَزِمُ بقافية واحدة، وبَحر شعري ذي نغمة موسيقيّة ثابتة[1].

وما يُمَيّزه هو قوّته، وفصاحة وجزالة مفرداته وألفاظه، وجميع كلماته عربيّة فصيحة قويّة.

فالشّعر الفصيح منزلته أن يكون في سياق الشّعر (العالم)، على غرار اللّغة العالمة، أي ذات الإستعمال النّخبوي، وكذا الشّر العامي فإنّ مكانته في الأوساط العاميّة ذات البعد الإجتماعي الشّعبي، بلغته المستعملة ولهجاته الدّارجة، ومن هنا فإنّ سياقات الشّعر الفصيح ومساراته، وطرق تلقيه تختلف عن سياقات الشّعر العامي ومساراته.

ولئن كان الشّعر الفصيح بِلُغته العالمة، يختلف عن الشّعر العامي بلغته الشّعبيّة، فإنّ الأوّل قد يكون أكثر إنفتاحا، وأوسع أفقًا، والثّاني قد يكون أقل مساحة، وأضْيَقْ دائرة، ذلك أنّ الشّعر الفصيح يخاطب العربي وغيره بكلّ وضوح، بينما الشّعر العامي يخاطب العربي المحدود في بيئةٍ معيّنة[2].

إذن الشّعر الفصيح يتميّز بالتّعبير عن المشاعر والأفكار بشكل أكثر عفويّة وبساطة.

ومن هنا إذن كان الشّعر الفصيح أكثر صلاحًا وبقاءًا وخلودًا، فإنّ العامي هو أكثر إستعمالا وشيوعًا وبساطةً.

---

[1]-زين سالم- الشّعر الفصيح، على موقع: https://mawdoo3.com

[2]-فهد إبراهيم البكر، بين الشّعر الفصيح والعامي، جريدة الرّياض، على موقع:https://alıyyadh.com

3-البنية الفنيّة للشّعر الشّعبي:

يشكّل البناء الفنّي في العمل الأدبي عموما والشّعر خصوصا أساسا تشكيليا وجماليًا من أسس العمل، فلا يوجد عمل فنّي من دون بناء فنّي، وكلّ عمل أدبي له خصوصيّة بنائيّة معيّنة ومحدّدة تتلاءم مع طبيعة هذا العمل، حيث إنّ مفهوم البناء يعدّ الحجر الأساس في هيكلة العمل الفنّي، والبناء الشّعري تسهم فيه العناصر الفنيّة المشكّلة للقصيدة[1].

إنّ البناء الفنّي يعتبر الدّعامة الأساسيّة في تأسيس القصيدة، وعنوتن نجاحها ويمثّل جوهر اللّغة الشّعريّة، ويعبّر عن خصوصيتها كما عرّفها علوان العبيدي "مجموعة العلاقات المتينة الّتي تؤسّس من خلال التّداخل الحاصل بين عناصر التّكوين الشّعري، إذ أنّ هذه العناصر الّتي تبدأ بنماذج البناء وتنتهي بالبنية الإيقاعيّة الّتي تقيم ببناء القصيدة، ولا يمكن لهذه القصيدة أن تتكامل وتعلن عن تماسكها النّصي المطلوب من دون الحضور القوي لشبكة العناصر، وهي تعمل في سياقات مختلفة من أجل إيصال البناء الشّعري في القصيدة إلى أفضل صيغة ممكنة"[2].

ومنه يتبيّن أنّ البناء الفني مكوّم من عناصر هي:

1-اللّغة الشّعريّة: فالشّاعر بإعتباره إنسان مرهف الحسّ يختلف عن عامّة النّاس لذا فهو حين يكون فَنَّانًا يُصْبِحُ مطالبًا دون غيره أن يستعمل لغة حيّة تنبض بالإحساس.

2-بنية التّراكيب اللّغويّة: تتميّز الكلمة من خلال التّركيب اللّغوي فهو الّذي يُحَدِّدُ معنى الكلمات ويوضّح دلالتها.

3-الموسيقى الشّعريّة: يعدّ العنصر الموسيقي عنصرًا أساسًا من عناصر الشّعر، فالجانب الصّوتي يساهم في التّأثير في المتلقّي بسحر أداء الكلمة.

4-الحضور الإيقاعي للأوزان الشّعريّة:

إذن التّخيل والتّصوير الحسّي، والنّظم والتّركيب، والتّماسك النّصي، التّناص، والوزن والإيقاع، والتّذوق الفنّي، كلّها عناصر فنّية تكسب القصيدة قوّة وجمالا وأكثر بلاغة[3].

---

[1]-حنان بومالي، أشكال البناء الشّعري في القصيدة العربيّة المعاصرة، مجلة بتاريخ 04-01-2016.

[2]-سلمان علوان، العبيدي، البناء الفنّي في القصيدة الحديدة، الأردن، ط1، 2011، ص11.

[3]-بوداني جيلالي، الشّعر الجزائري المعاصر، محاضرة قسم الأدب العربي، 2024/2023.

الفصل الأول: الملحون / المشموم: رؤى ومفاهيم

المبحث الأوّل: في الشّعر الملحون

1–مفهوم الملحون لغة واصطلاحا

2–إشكاليّة المصطلح.

3–نشأة الشعر الملحون

4–خصائص الشعر الملحون

5–موضوعات الشعر الملحون

6–أنواع الشعر الملحون

7–شعراء الملحون

المبحث الثاني: المشموم

1–المشموم لغة واصطلاحا.

2–استخدامات المشموم.

3–المشموم في الشّعر العربي.

1-مفهوم الملحون لغة واصطلاحا:

*** لغـــــة:**

يعرّفه ابن منظور في لسان العرب على أنّه من الفعل: لَحَنَ، واللُّحنُ من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجَمْعُهُ أَلْحَانٌ ولُحُونٌ، ولحَّن في قراءته إذا غرّد وطرب فيها بألحان، وفي الحديث: "اِقْرَءُوا القرآن بلحون العرب". وهو ألْحن النّاس إذا كان أحْسَنُهُمْ قِرَاءةً أو غِنَاءً.

واللَّحْنُ وَاللَّحَنُ.... تَرْك الصّواب في القراءة والنّشيد.

-قال ابن برى وغيره: لِلَّحنِ ستّة معانٍ: الخطأ في الإعراب واللّغة والعناء، والفطنة، والتّعريض والمعنى، فاللَّحْنُ الذّي هو الخطأ في الإعراب يقال منه: لَحَن في كلامه، بفتح الحاء يَلْحَنُ لَحْنًا، فهو لَحَّانًا ولَحَّانَةٌ[1].

-أمّا عند الزّمخشري فيقصد بـ "لَحَنَ"، لَحَنَ في كلامه، إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ أو صرفه عن موضوعه إلى الإلغاز.

ورَجُلُ لَحَّان ولحَّانة، ولَحَّنْتُهُ: نَسَبْتُهُ إلى اللَّحْنِ.

وَلَحَنّ في قراءته تَلْحِينًا: طَرَبَ فيها. وَقَرَأَ بألْحَان ولَحُون.

وفلان يُلَاحِنُ النّاسَ: يُفَاطِنُهُمْ ويُغَالِبُهُم لِفِطْنته ودَهَائِه[2].

وفي نفس السّياق يعرّفه الخليل بن أحمد الفراهدي:

اللَّحْن: مَا نَلْحَنُ إليه بِلِسانك، أي تميل إليه بقولك.

واللَّحْنُ والأَلَحَانُ: الضُروب من الأصوات الموضوعة.

واللَّحْنُ: تَرْكُ الصّواب في القراءة والنّشيد، يُخَفِّفُ ويثقّل.

واللَّحَنُ بفتح الحاء: الفطنة، ورجل لَحِنٌ إذا كان فَطِنًا[3]

إذن مصطلح الملْحون يمكن أن يكون أصله اللَّحْنُ في اللّغة، الّذي هو الخروج عن القواعد النَّحوية والصّرفية وعدم الإلتزام بها.

فهو يعد لغة شعريّة يَغْلِبُ عليها التّلميح، والرّمزية بوصفها جوهر الشّعر الشّعبي.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار الصّادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص4039-4040.

[2]-أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1998، ص163-164.

[3]-أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، 1998، ص229- 230.

***إِصطلاحـــــا:**

يُعرّفه محمّد الفاسي بأنّه: "شعر بلغة لا إعراب فيها، فكأنّه كلام فيه لحن، وهذا الإِشتقاق باطل من الوجوه لأننا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون، وإنّما باللّهجات العاميّة...وأنّ الأصل في هذا الشّعر الملحون أن ينظم ليتَغَنَى به قيل كلّ شيء"[1].

ويضيف الفاسي بأنّ الملحون لا يربطه بالنّاحية الشّبيّة إلاّ كون قائله في الغالب من عامة الشّعب، وليسوا في الغالب من المثقّفين بل كانوا أمّيين، وأمّا من حيث اللّغة العاميّة فإنّها ليست لغة طبقة شعبيّة منحطّة بل هي لغة أرقى من اللّغة الّتي يتكلّم بها حتّى المتعلّمون، لأنّ شعراء الملحون يدخلون في كلامهم كثير من الكلمات الفصيحة بعد إجرائها على الأسلوب العامي[2].

أمّا الكاتب محمد بالحلْفاوي فقد عرّفه بأنّه شعر أو موسيقى خاصّة تنقل رسالة تجسّد التّنوّع الثّقافي في الأوساط الشّعبيّة المليئة بالمشاعر ويعالج الشّعر الملحون كذلك مواضع إنسانيّة أو إِجتماعية بحتة، الّتي تعكس من خلالها تجارب الحياة الّتي مرّ بها الشّاعر[3].

ويعرّفه عبد الحميد بورايو بقوله: "الشّعر الشّعبي يوسم عادة بالجمعيّة، يتناقل شفاهًا، ويكون مجهول المؤلّف، يرتبط إِنشاده وإِرتجاله بالمناسبات الإِحتفالية، يفقد وظيفته عندما تحدث تغيّرات هامّة في المجتمع فيصبح فلْكلورًا"[4].

-نلاحظ من خلال تعريفه أنّ الشّعر الملحون مرتبط بالجماعة وقد يتحوّل إلى فلكلور.

-إذن يعتبر الملحون أحد أنواع الشّعر وعلى الأغلب عرفته كل الثّقافات والمجتمعات باختلاف لغتها.

ويسمّى بالملحون لأنّه يقوم أساسا على خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصّحة في بنية الكلام أو التّركيب أو الإعراب والنّحو وذلك من فرط الاستعمال بين النّاس.

---

[1]-محمّد الفاسي، معلمة الملحون، أكاديمية المملكة المغربية، ج1، دط، 1986 ، ص29.

[2]-المرجع نفسه، ص30-31.

[3]-العربي دحو، الشّعر الشّعبي في الجزائر، نوميديا للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2، 2013، ص43.

[4]-عبد الحميد بورايو، في الثّقافة الشّعبيّة الجزائريّة، دار فيسرا، دط، 2009 ، ص18

في مصطلح الملحون له علاقة وطيدة بالغناء والتّلحين من جهة ومن جهة أخرى له علاقة بالخطأ، وعدم مراعاة قواعد اللّغة العربيّة، فهو وجد للغناء والطّرب بلغة سهلة بسيطة للتّعبير عن المكنونات والمشاعر الّتي برع فيها شعراء الملحون، فخلّدوا بها كتبًا أدبيّة تتوارثها الأجيال عبر الزّمان والمكان.

2-إشكاليّة المصطلح :

إنّ الإختلاف اللّغوي في مادّة "لحنَ" أدّى إلى وجود اِختلاف حول أصل تسمية الشّعر الملحون بين الدّارسين حيث رأى البعض أنّ الشّعر الملحون سمّي بهذا السم بداعي الغناء والطّرب، ورأى آخرون أنّه ناتج عن الخطأ في النّطق والكتابة وعدم مراعاة قواعد الإعراب والنّحو.

فهو شعر للتّغني والموسيقى والطّرب...فهذا اللّون من النّظم، إنّما يعتمد على عدد المقاطع سمعيًّا ويَجِدُ وزْنَهُ في الغِناء لذلك دعي باسم الملحون أي مُلَحَّنٌ غنائيّا[1].

وقد اِرتبط ظهور الشّعر الملحون بظهور اللّحن والخطأ اللّغوي على الألسنة، وفقدان اللّغة السّليمة الّتي كانت سمة العرب في الجاهليّة، وحَلَّتْ محلُّها اللّهجات العاميّة بعد اِختلاطهم بغيرهم من الأمم والشّعوب، وقد بيّن ذلك الباحث عبد الملك مرتاض حيث أرجع بعض العوامل إلى ظهور الشّعر الملحون ومن بينها هو اِنحطاط المستوى الثّقافي لدى الشّعوب.

ويرى محمّد الفاسي في قوله "أول ما يتبادر للذّهن أنّه شعر بلغة لا إعراب فيها، فكأنّه كلام فيه لَحْنٌ، وهذا الإشتقاق باطل من وجوهٍ، لأنّنا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون، وإنّما باللّهجات العامية، ولم يرِدْ هذا التّعبير عند أحد من الكتّاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب، ولا يعقل أن يسمّي أحدٌ شعره بكلمةٍ تنم عن الجهل"[2].

-فالشّعر الملحون اِرتبط بالموسيقى أكثر لدى العامة الّذين سمُوا الشّاعر بالقَوَّال، والشّعر الميزان، ورسخت هذه الظّاهرة حتّى اعتاد الشّاعر أن لا يقول شعرًا إلّا بلحنٍ مبتكر أو مَجْلُوب فَسُمِّيَ بالشّعر الملحون[3]

---

[1]-عبد اللّه شقرون، نظرات في الشّعر الملحون، مطبعة النّجاح الجديد، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص19-20.

[2]-محمّد الفاسي، معلمة الملحون، ص24.

[3]-الحنفاوي أمقران السّحنوني وأسماء سيفاوي، ديوان ابن مسايب، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1989، ص9.

ويؤكّد أحمد الأمين العلاقة الوثيقة بين الشّعر الملحون والغناء في قوله "أنّ الشّعر الشّعبي مرتبط أشدّ الإرتباط بالغناء، فالشّاعر أو الرّاوي لا يستطيع أن يَفْصِل الشّعر عن الغناء لدرجة أنّ القصيدة تسمّى أغنية، والشّاعر يسمّى غَنَّاي، وأنّ الرَّاوِي يَسْتَعِينَ باللّحن لتَذَكُّرَ القصيدة"[1].

وقد أطلق الباحثون عدّة تسميات على الشّعر الشّعبي وإختلفت بإختلاف الإطلاق الّذي تمّ إستعماله في البيئة المحليّة أو حسب إجتهاد الباحث وإختياره لهذا المصطلح أو ذاك[2].

– فالباحث محمّد المرزوقي يرى أنّ مصطلح الملحون هو أعم من غيره من المصطلحات إذْ "يَشْمِلْ كلّ منظوم بالعاميّة وسواء دخل في حياة الشّعب فأصبح ملكا للشّعب، أو كان من شعر الخواص وعليه فوصف الشّعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي[3].

ويُنْظَرُ إلى الشّعر حسب قوله: "فاللَّحْنُ هو النّطق باللّغة العربيّة الفصيحة بلهجة غير معرَّبَةٍ"، يعني بذلك المرزوقي مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربيّة الفصحى[4].

وقد ميّز الباحث عبد اللّه الرّكيبي بين الشّعر الملحون والشّعر الفصيح في قوله: "فهو إذن من لَحَنَ بَلْحَنُ في الكلام، إذا لم يراعي الإعراب والقواعد اللّغويّة المعروفة[5].

أمّا إبن خلدون في المقدّمة في الفصل الخمسين: "في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد" بعد أن تكلّم عن الشّعر باللّغة العاميّة قال "وَرُبَّمَا يُلْحِنُونَ فِيه أَلْحَانًا بسيطة لا على الصّناعة الموسيقيّة[6]

ونجد الباحث عبّاس الجراري حين أطلق مصطلح (الزّجل) على هذه الأشعار الّتي سمّاها غيره بالملحون، في معرض حديثه عن إختيار الاسم المناسب للنّص الشّعري الشّعبي، مبرّرًا إقتراحه هذا بعوامل قوميّة، في طبيعتها توحيد المصطلح في كلّ الأقطار العربيّة، مادام أغلب هذه الأقطار يسمّى هذا النّوع من الشّعر بالزّجل"[7].

---

(1)–أحمد الأمين، صورة مشرقة من الشّعر الشّعبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2007، ص161.

(2)–التلي بن الشّيخ، دور الشّعر في الثّورة (1830-1965)، الشّركة الوطنيّة للتّوزيع والنّشر، الجزائر، دط، دس، ص364.

(3)–لوصيف لخضر بن الحاج، الشّعر الشّعبي الجزائري، الجزائر، د.ط، 2014 ، ص22.

(4)–محمد الفاسي،معلمة الملحون، ص29.

(5)–عبد اللّه الرّكيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2009،ص361.

(6)–عبد الرّحمان بن خلدون، المقدّمة، دار الغد للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2007 ، ص585.

(7)–العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، ص46.

فالجراري يرى أنّ الباحثين المغاربة يطلقون مصطلح الزّجل على كلّ "ألوان الشّعر الّتي ينظّم باللّهجات المحليّة العاميّة على الرّغم من بعد هذه الألوان شكلا ومضمونا على الزّجل الأندلسي الّذي لم يعد ينظّم"[1].

وقد تكون تسمية الملحون الغالبة على الشّعر الشّعبي المغربي، وما يوحى به الشّبه بينهما، وبين تسمية الملحون الّتي تطلق على القصائد الّتي كانت تنظّم في الأندلس خالية من الإعراب، ما يدعو إلى الظّن بأنّ الشّعر الشّعبي المغربي ربّما كان اِمتدادا لهذا اللّون من القصائد، وبالتّالي اِمتدادا للتّسمية، ولكن حين ننظر في الشّعر الملحون الأندلسي والمغربي نقيسهما بالزّجل في الأندلس[2].

ومن أسماء هذا الشّعر عندهم "الموهوب"، ويقصدون أنّه هبة من اللّه مصدره الإلهام، وليس مجرّد نظم.

يقول **التّلمساني** يَرْثَى المغراوي:

بُستان الزّهر صاحب السّر المكنون.

علم الموهوب ما تنهيه أقْراطس[3]

ويُسمّونه أيضا "السّجية" ويميّزون بين الأشياخ الّذين يقولون الشّعر والّذين يحفظونه، ويغنّونه بقولهم: شيخ السّجية للشّاعر، وشيخ القريحة للمغنّي، يقول **بو عمرو**:

فامهَامُهُ السّجيا نَغرس حرجات كلّها روناق

بالنّور والنّواور والطيّب والشّجر لبسيق [4].

ويطلقون عليه أيضا لفظة "الكلام" كأنّ الشّعر هو الكلام الحقيقي الّذي يستحقّ أن يحمل هذا الإسم، وغيره كأنّه لغو، يقول **محمّد بن علي بن ريسون:**

واللّبِ يحفظ هذا لكلام ينجا من كلّ أعذاب. [5]

وكلّ هذه العبارات تدلّ على تقدير الشّعب لهذا الشّعر، ونظره إليه بعين الإكبار والإجلال.

---

[1]-عبّاس الجراري، الزّجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرّباط، المغرب، دط، 1970، ص49-50.

[2]-المرجع السابق، ص53.

[3]-المرجع نفسه، ص57.

[4]-محمّد فاسي، معلمة الملحون، ص30.

[5]-المرجع نفسه، ص31.

وخلاصة القول أنّ الشّعر الملحون مرّ بعدّة تسميات وإختلف الباحثون حول هذا المفهوم، فكلمة لَحَّنَ تدلّ على أن هذا الشّعر إستعمل لغة غير سليمة مخالفة لقواعد النّحو وهو إنتاج شعري نظّم من أجل الغناء واللَّحْنِ.

3-نشأة الشّعر الملحون:

يعتبر الشّعر الملحون عنصرا مهمّا من الأدب الشّعبي، وكل ما يطبّق من خصائص على الأدب الشّعبي، يطبّق كذلك عليه فهو شفوي، لم يدوّن الكثير منه، يعبّر على الضّمير الجميعي للمجتمع بكلّ ما يعكسه من قيم ومعابر ونماذج ثقافيّة يُقْتَدَى بها، معبّرا عن آلام وأحلام الجماهير الشّعبيّة في فترات تاريخيّة متعدّدة مسجّلا تلك الأحداث الّتي أوضحت سجلّا تاريخيا يستند عليه "الأصل في الشّعر العربي هو أنه يؤتى به باللّغة الفصحاء موزونا على حسب قواعد علم العروض ولك لما ضعفت اللّغة العربيّة بوطننا وقلّ تدريس علم العروض بع وكانت تلك السّجية في العرب مخلوقة معهم وممتزجة بدمّهم فلا بدّ من بروزها بوجه ما ولو على طريق غير الأصل فظهرت على وجه آخر وهو الملحون....

حيث جعل للعرب لغتين الفصحى والملحونة فإن غابت الأولى قامت الأخرى مقامها[1].

يقول عبد اللّه الرّكيبي: "وبالنّسبة للجزائر يمكن القول بأنّ الشّغر غير المعرّب جاء مع الفتح الإسلامي، ثمّ إنتشر بصورة قويّة وواضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة حيث تغلغلوا في الأوساط الشّعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جليّة إعترف بها الكثير من الدّارسين، بحيث أصبح الأدب الشّعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثّقافة العربية[2].

بما أن عبد اللّه ركيبي تحدّث عن الشّعر الدّيني الحديث في الجزائر ومنه الشّعر الملحون أو الشعبي، من الطّبيعي أن تكون النّصوص الّتي تناولها إسلاميّة في مضمونها وعربيّة في لغتها. وهناك من يرى أن وجود الأشعار الشّعبيّة الجزائريّة "الملحون" إنّما يعود إلى إنتشار أشعار بني هلال في شمال إفريقيا، الّذين زحفوا على القيروان ثمّ الجزائر في القرن العاشر[3].

---

[1]-محمّد قاضي، الكنز المكنون في الشّعر الملحون، إعادة النّشر لأحمد أمين دلاي، دط، دس، ص12.

[2]-عبد اللّه ركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981، ص368.

[3]-العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، ص65.

وأحمد الأمين من الباحثين الجزائريين الّذين يربطون بين الإبداع الشّعري الملحون والموشح ومدى ما للموشّح الأندلسي من أثر في الشّعر ويقصد "بصفة خاصّة ما أطلق عليه مصطلح الّعر الملحون في ضلّ قيم فنّية ورثها عن الشّعر العربي القديم، وكان للموشحات والأزجال الأندلسيّة تأثير فيه، وهو مع ذلك متميّز بمقوّماته الخاصّة وبخصائصه اللّهجيّة المحليّة سواءً منها العربيّة أو النّابعة من طبيعة اللّغة العربيّة"[1].

فقد ربط تاريخ ظهور الشّعر الملحون الجزائري بأوّل نص شعري ملحون يمثّل رد فعل ضد الإحتلال الأجنبي عبر مراحل التّاريخ من خلال قوله أنّ "أوّل ما يلاحظه المرء في هذا الشّعر... يتعلّق بتفنّيه بقيم المجتمع وبعناصر هوّيته وبما عبّر عنه من مواقف مقاومة لِلاحتلال الأجنبي وبما عاناه الإنسان الجزائري من جزاء ظلم المحتل وجبروته واِغتصابه لحق الإنسان الجزائري في الحياة الكريمة على أرضه"[2].

حيث يرى أنّ "أشعار كل من الأخضر بن مخلوف الّتي عبّرت عن مواجهة الإحتلال الإسباني للشّواطئ الجزائريّة الغربيّة وكذلك أشعار المنداسي وابن مسايب المتعلّقة بمظالم الأتراك ومعاملتهم الجائرة للسّكانفي تلمسان وكذلك أشار محمّد بلخير المتعلّقة بمقاومة سكّان منطقة الغرب الجزائري للإحتلال الفرنسي"[3].

ويرى العربي دحّو أنّ: " الشّاعر الجزائري الأخضر بن مخلوف هو صاحب الرّيادة الشّعريّة في الشّعر الملحون (الشّعبي)، وعدم وصول إلى تحديد فترة ظهور القصيدة الشّعريّة الشّعبيّة تحديدا نهائيّا لا يخصّ الجزائر وحدها بل يعني كل الأقطار العربيّة"[4].

---

[1]-أحمد الأمين، صورة مشرقة من الشّعر الشّعبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2007، ص253.

[2]-المرجع نفسه، ص253.

[3]-المرجع نفسه، ص253.

[4]-العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، ص70.

أمّا محمّد المرزوقي فقد اِنحرف من الحديث عن (المحلون) إلى الحديث عن (اللّحن) الّذي يساد في فترة أواخر القرن الأوّل وبداية القرن الثّاني كسلوك لغوي جديد طرأ على اللّسان العربي وجعل اللّغويين العرب قديما يطرحونه ويعالجونه لحفظ ألسنتهم منه.

حيث يقول أنّ: هذا اللّحن لا يستطيع تحديد الزّمن الّذي حدث فيه إذ أنّ الرّوايات الّتي وصلتنا تقصّ علينا أنّ اللّحن في اللّغة قد سمع في عهد الرّسول (صلّى اللّه عليه وسلّم)، في العهود الّتي تلت ذلك العهد"[1]

فالمرزوقي لا يتحدّث عن الشّعر الشّعبي بقدر ما يتحدّث عن "اللّحن" في اللّغة العربيّة يجمع كل الباحثين على صعوبة التّاريخ لظهور الملحون حيث يقول عبد اللّه الرّكيبي: من الصّعب أن تحدّد عنصرا معيّننا لنشأة هذا الشّعر في الجزائر أو في غيرها من البلدان العربيّة[2]

[1]-محمّد المرزوقي، الأدب الشّعبي التّونسي، الدار التونيسيّة للنّشر، تونس، 1967، ص52.

[2]-عبد اللّه ركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ص367.

4-موضوعـــات الملحون:

تعدّدت مواضيع الشّعر الملحون وتنوّعت بين وصف الطّبيعة والمدح، والهجاء، والرّثاء، والغزل...إلخ.

1.4-وصف الطّبيعة: حيث يتمّ تصوير المناظر الطّبيعيّة بطريقة موسيقيّة جميلة حيث اِهتمّ الشّعراء بها ونظّموا بها قصائد، يقول الشّاعر **الزّرهوني:**

أقبل فصل الرّبيع بالجود والإحسان ... دْخل سعد السّعود بشرى مزيانة

أَسْبل سندس فوق خدّ التربان ... رشّهْ نسيم بجوهر سَرَّا وُعيانًـــا

لْبس اللُّوز حلَّة مثْل الرَّهدان ... بِتْمايس كالعروس سَطْوَة تيْهانة

النَّرْجسْ والخَيْزُران علِّقْ مُرْجانةٌ. [1]

2.4-الغزل: يقتصر على وصف الملامح الظّاهرة في حشمة ووقار ومن الأمثلة قصيدة **البتول:**

أَمْثِيل قَامَة شئ راية قدّها العَالي.

أَوْ ايْلَنْزَةاحْكِيت في الرّوض المَكْدُول.

زَلَعَتْنِي بِشْفَار امْضي من العَوالي.

وَالحَجْبين العطَّاف والشّعر المسبول[2]

وقد اِنفرد الكثير من الشّعراء بأسّماء خاصّة للقصائد الّتي عبّروا فيها عن هيامهم لمحبوبتهم، فوصفوا المرأة بأحسن الأوصاف وأجملها حيث وصفوا مفاتنها وسحر عيونها وجمال جسدها.

يقول الشّاعر اِبن قيطون:

بدنك كاغط بيان ... القطن واللّي كتان.

والارَهْدَان ... طاح ليله ظلمته[1]

---

[1]-محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشّيخ قدور بن عاشور الزرهوني –زجل وملحون-، دار هومة، تلمسان، الجزائر، ط2، 2012، ص473.

[2]-ديوان الشّيخ عبد القادر- موسوعة الملحون- الرباط 2009.دط، ص30.

ويقصد الشّاعر في هذا المقطع الشعري أنّ هذه المرأة تتميّز ببدن صافٍ كالورق الأبيض والقطن أمّا بالنّسبة للأرهدان فيقصد به الثّلج شديد البياض.

3.4-الرّثـــاء:

يرتبط بالموت ففيه يتم ذكر محاسن وخصال الموت بأصدق المشاعر الإنسانيّة، كما نجد الرّثاء في المحافل الّتي تقام تخليدًا لذكر أناس توفُّوا، مثل الشّاعر إبن قيطون الّذي رثى محبوبته حيزيّة الّتي فاجأتها الموت دون سابق إنذار، ولتخليد هذه العلاقة روى فصولها لكلّ النّاس حتّى صاغ صيتها، ويقول:

عزّوني ملاح في رايس البنات.
سكنت تحت اللّحود ناري مقديّة.
قلبي سافر مع الضّامر حيزيّا[2]

هذه القصيدة طغى عليها غرض الرّثاء حيث فقد شخص عزيز عليه وبهذا يجذب إنتباه المتلقّي وعاطفته ليحسن ويشعر بحزنه

4.4-الخمريـــــات:

نظّم شعراء الملحون الخمريات والقصائد في ذلك تسمّى الدّالية، والكاس، والخمرية والسّاقي....، وقد برع في هذا النّوع الأدبي جلّ كبار الشّعراء، كالشّيخ الجيلالي والسّي التّهامي المدْغري...وأظهروا براعتهم، ويقول الشّاعر:

يا دالية فوق الدّروب.
عناقيدك فيها العجب.
سكرها يفرح القلوب.
ويزيد العاقل طرب [3].

إستخدم شعراء الملحون الخمر والدّالية (كرمة العنب)، حيث رمزوا بها إلى اللّذة، والطّرب والسّعادة، وأحيانا للنّشوة الرّوحيّة.

---

(1)-أحمد أمين، صورة مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، ص51.

(2)-عبد الحميد بورايو، أنطولوجيا- صوت المكنون في الشّعر الملحون-، الجزائر، دط، 2007، ص12.

(3)-محمّد الفاسي، معلمة الملحون، ص35-36.

5.4-المـــــدح:

أخذ غرض المديح القسط الأكبر، في اِنتاج شعراء الملحون في مدح الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، ومدح آل البيت والثّناء عليهم، أو مدح الخلفاء الرّاشدين والصّحابة وتمجيدهم، أو مدح الأولياء والصّالحين، والإعتقاد بقدراتهم الرّوحيّة، ويقول الشّاعر في مدح الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم-:

يا رسول اللّه يا تاج الرّجال
جيت نمدحك بالفصيح والملحون
نذكر أوصافك وذاك الجمال[1].

مدح الخلفاء الرّاشدين والصّحابة، من عادة شعراء الملحون خَتْمُ قصائدهم بتمجيد الخلفاء والصّحابة بعد الإستغاثة بالرّسول أو الصّلاة عليه بِاعتبارهم خَلَفُهُ، يقومون على تسيير شؤون المسلمين ونشر دعوة الإسلام...

والشّعر الملحون الجزائري لم يتخلّف عن دوره ومهمّته في تمجيد هؤلاء الخلفاء والإشادة بدورهم الدّيني، ويستعير العبر من بطولاتهم، ويستلهم من أمجادهم، ما يستنهض الهمم بغية بعث النّخوة في النّفوس، يقول الشّاعر **بن يوسف**:

نتوسّ بالأبرار أبي بكّر وعمر.
عثمان وعلي حيدر واصْحابو جريه.
اصْحابو جار بجار أهْل بدر الأخيار
غَيَاثِين اللّي بار فُرْسَان اللّازميه [2].

وَقَدْ انتشرت القصائد الدّينيّة من مديح وتوسّل وتقرب إلى اللّه وإبتهال وذكر الأولياء ووصف الخمر، وما إليها وكان لها أثرها في الشّعر الملحون[3].

---

[1]-عبد القادر فيطس، الشّعر الملحون الدّيني الجزائري، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، دط، 2013، ص321.
[2]-المرجع نفسه، ص198-199.
[3]-العربي دحو، الشّعر الشّعبي في الجزائر، ص79.

كما أنّ هناك أغراض أخرى مثل الشّعر المسرحي ويعرف بِاسم الضّيف والقاضي، والرّحلات الخياليّة والّتي غالبا ما تكون إلى بين اللّه الحرام وتعرف بِاسم الحمام والورشان والشّعر الفكاهي.

ومن أسماء قصائده على سبيل المثال الطّحين والزّردة، والجَفْريات وتعني التّنبؤ بالحوادث المستقبليّة، الألغاز، وتعرف قصائده بِاسم السّولان أو السّوال، والشّعر التّعليمي في التّوحيد والسّيرة النّبويّة، وغير ذلك من الموضوعات.

5-خصائص الشّعر الملحون:

للشّعر الملحون خصائص لغويّة وفنّية تميّزه عن أشكال التّعبير الأخرى:

-التّداول الشّفوي والتّوارث جيلا عن جيل.

-لغته هيّ اللّهجة الشّعبيّة المشتركة الّتي يفهمها جميع أفراد الشّعب أو الجماعة الشّعبيّة أو اللّغة الدّارجة أو اللّهجة العامّية الّتي ترتبط بفئة أو جماعة شعبيّة بعينها.

-الرّواية الشّفويّة الّتي عادة ما تكفل بها سلسلة طويلة من الرّواة الشّعبيين والمدّاحين.

-من حيث الأسلوب، يتميّز ببساطة الألفاظ والعبارات ووضوح المعاني وحسن التّشبيه وجودة الكناية وجمال التّعبير وغلبة الصّور البيانيّة (التّشبيه، الكناية، الإستعارة)، والمحسّنات البديعيّة (السّجع، الجناس، الطّباق) برّغم من اللّهجة العاميّة المحكى بها هذا الشّعر).

-النّزوع إلى زخرفة القول وتنميقه.

-الطّابع الشّعبي، يولد الشّعر الملحون من رحم الواقع الشّعبي النّفسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الدّيني أو السّياسي أو الأخلاقي وهو يجسّده ويعبّر عنه إضافة إلى أنّ لغته تمثّل الطّابع الشّعبي كأحسن ما يكون التّمثيل[1].

التّاريخ للقصائد: وهو من أهم الخصائص الشّكليّة الّتي تقوم عليها القصيدة في الشّعر الشّعبي الجزائري حيث يعتمد الشّاعر في آخر أبياته إلى نظم كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل إجتمعت منها التّاريخ من ولادة أو وفاة أو سفر أو إنتصارا يكون ذلك وفق نظام حساب الجمل ويسجّل في آخر أبياته القصيدة[2]

ومن أمثلة ذلك قول الشّاعر **بن قيطون** في قصيدته حيزيّة:

بين موتها والكلام عنّي ثلث أيّام بقاتني بالسّلام وما ولّات ليا.

تمت يا سامعين في الألف والميتين كمل تسعين زيد خمسة بقية.

---

[1]-أمينة فزّاري، مناهج دراسات الأدب الشّعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،ط1، 2010، ص135-136.

[2]-أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة الأدبيّة في إقليم توات، منشورات الحضارة، بئر التّوتة، الجزائر،ج1،ط1، 2009، ص85.

كلمة الولد الّغير قلناها تفكير شهر العيد الكبير فيه الغناية[1].

وقول الشّاعر الحاج **محمّد بلجوهر** في قصيدته "قاصد لصنام":

تممنا البيات يكفي هذا القدر واللّي في القلب راه منحجر مزّال.

في ربعة وخمسين تاريخ مسطّر يوم خميس انهار عشرة في شوّال[2].

وقوله أيضا في قصيدة "يوم اِثنين":

نسمعوا كل يوم قصّة تفزعنا في هادو لسنين رانا في حداد.

التّسعة وتسعين ذا النّسج حبكنا ألف وتسعميه بتاريخ الميلاد.

رحمة للوالدين واللّي ربّانا واللّي سمعونا الشّيوخا والنّقاد[3].

-التّوقيـــــع:

يمثّل توقيع القصائد سمة بارزة لدى شعراء الملحون ويقصد به ذكر الشّاعر لاسمه أو كنيته أو نسبه في القصيدة محافظا بذلك على نسبة قصائده لنفسه ومخلّدا لاسمه.

ومثال ذلك: قول الشّاعر **بن قيطون** في قصيدة "**سلتك فرخ الحمّام**":

اللّي غنّى عليك يا رسول بن قيطون يقول.

من حبك راه ذاق كاس عسول يا ثوب السّتره[4].

وقوله أيضا في قصيدة "**خيرة لزرق يحميك**":

محمّد بن قيطون عليك اينادي.

اهدف شورة في الحين أنا دخيل الهادي.

يا ربي يا حنين أنت المعبودي[1].

---

[1]-بريش محمد عبد المنعم، روائع من الشّعر الشّعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد، دار الكاتب، عنابة، الجزائر، ط1، 2013، ص23.

[2]-الحاج محمّد بن عبد القادر بلجوهر، الفيض المكنون في الشّعر الملحون، دار المدار الثّقافيّة، البليدة، الجزائر ط1، 2013، ص08.

[3]-المرجع نفسه، ص26.

[4]-برّيش محمّد عبد المنعم، روائع من الشّعر الشّعبي الملحون في منطقة سيدي خالد، دار الكاتب عنابة- الجزائر، ط1- 2013 ،ص26.

وقول الشّاعر **بن سهلة** في قصيدة "**ماعندي مرسول**":

اسمي ما نحفيه للعشّاق نورّيه.
ظاهر نفخر به كنيتي بن سهلة لف الخطّاب.
بالهجرة والتّيه صار لوني ناحل والقلب طاب[2].

وقوله أيضا في قصيدة "**ضاق أمري**":

يكفيني ختمت نشدِي جنيت الدر من الغميق بحر الأمواج
ونظمته في سلك هندي نشهر اِسمي لمن يكون نساج
بن سهلة في الهوى مصادق الأغناج[3].

وقوله أيضا في قصيدة "**راسي شاب**":

كنيتي واِسمي بن سهلة نرجى العفو من التّواب
يعفو علينا بالجملة بجاه من نزّل الكتاب[4].

-الإقتبـــــاس:

عرفًا بلاغيًّا جار على ألسنة الخطباء والشّعراء وعلى أقلام الكتّاب والأدباء ولكن بطريقة الإستعانة به تختلف من شخص إلى شخص[5].

يقول أحد الشّعراء:

نبد بِاسم اللّه اللّه العظيم الواحد المعبود لا سواه.
قل هو اللّه الأحد لا إله ألّا اللّه.
لم يلد ولم يولد مالو شريك معاه.
رزّاق الجارية ولي جامد لعباد تترجّاه.
كرمنا بشفيع طه راشد جاب جاب فروضها برضاه[6].

---

[1]-المرجع نفسه، ص53.

[2]-محمّد الحبيب حشلاف، ديوان الشّيخ التلمساني بومدين بن سهلة منشوراتANEP ، تلمسان الجزائر، ط1، 2001، ص82.

[3]-محمّد الحبيب حشلاف ، ديوان الشّيخ التلمساني بومدين بن سهلة ، ص75.

[4]-المصدر نفسه، ص105.

[5]-أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات، ص69.

[6]-خالد ميهوبي، الشّعر الشّعبي الجزائري تاريخ وأصالة، دار القصبة للنّشر، الجزائر،دط، 2009 ، ص28.

في القصيدة إقتباس من سورة الإخلاص، ويتّضح ذلك في الشّطرين الأوّليين من البيتين الثّاني والثّالث قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾[1]. وقوله سبحانه وتعالى:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2]

يقول الشّيخ سيدي المختار في قصيدته الدّعائيّة التّوسّلية الّتي اِشتكى فيها من ظلم أصابه[3].

واصبر حتى يحكم اللّه بيننا وإن يعف عنكم موعدنا الحشر.

فالشّطر الأوّل من البيت مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ﴾[4].

4-ويقصد به تكرار المعنى الواحد في القصيدة الواحدة أحيانا، أو في قصائد مختلفة حينا آخر، وقد تجلّى هذا بوضوح في الأغراض الدّينيّة، كالدّعاء والتّوسّل والمدح النّبوي، وهو تكرار قصد به أصحابه إلى توكيد المعاني وإعطائها صفة الحتميّة والوجوب، وقد يقصد به إلى الاستثارة والحماس في نفوس الجمهور حتّى يستحوذ على مشاعره ويحرز إعجابه وهي طريقة تقرّرها أصول الخطابة العربيّة[5].

ومن أمثلة ذلك قول الشّاعر **بومدين بن سهلة:**

اش من مرسول يحدّث صابغ السّالف اش من مرسول يجيب خبارها ليّا.
اش من مرسول يحدّث توقت العاجف من جفات بعد الوصال وعاهد النّية.
اش من مرسول يكون لبيب ومساعف يروح للغزال الجافيني بلا سبّة.
ما نويت شي يعذرني بعد ما والف لو يقطعوه في خاطري لا سمح فيّا[6]

ويقول الشّاعر **محمّد بن مسايب:**

مال حبيبي ماله كان معاي كان.

---

[1]-سورة الإخلاص، الآية 1.

[2]-سورة الإخلاص، الآية 3.

[3]-أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات ، ص71.

[4]-سورة يونس، الآية 4.

[5]-أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات ، ص73.

[6]-محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشّيخ التلمساني بومدين بن سهلة ، ص122.

مال حبيبي ماله يا ناسي غضبان.
مال حبيبي ماله لي مدّة نرجى له[1]

6-أنواع الشّعر الملحون:

من الفنون الشّعريّة الملحونة أو غير المعرّبة الّتي تنطوي تحت الشّعبي نجد:

1.6-الزّجـــل:

وهي من أشهر الفنون العاميّة للّغة،وقد إتّفق الدّارسون على أنّ مخترعه أهل الأندلس، وقيل سمّوه بالزّجل لأنّه لا يلتذ به، ويفهم تنغيمه، حتّى يغنّى به ويسوط، والزّجل في اللّغة العربيّة الصّوت.... ويمنح الزّجل ناظمه الكثير من العربيّة ولا يقيّده بصورة محدّدة، فأوزانه متجدّد ووقوافيه متعدّدة، بخلاف بقيّة فنون الشّعر الشّعبي، يقول الشّاعر (زجل مصري قديم):

نعشق قمر قد طلعْ في تمَامُو.
عقلي قُمر حين خلعْ غيم لثامو.
سيد السّمر يالله مع ذوب كلامو.
مترك اللحظ أحور.
مسّعرب اللّفظ أسمر [2].

2.6-المواليـــا:

قيل أنّ فن المواليا إبتكره أهل واسط بين الكوفة والبصرة من العراق.

ويمتاز فن المواليا عن الزّجل، بإستعمال الإمالة، والتزامها في القوافي، والتزام الحرف السّابق على الرّوي ليكون رد فاله أحيانا، مثل: إلتزام الشّين في المواليا التّالي:

---

[1]-الحفناوي أمقران السحنوني، أسماء سيقاوي، ديوان ابن مسايب، ص134.

[2]-حسين النّصار، الشّعر العربي الشّعبي، منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص113-114.

يوم الهوى كل من لوردف ينْفِش بُو.

وكلّما جاز على عاشق تحرّش بو.

وفي المطر كل من لساق يدهش بو.

وتهلك أذيال من ساقو نَبَتْ عُشْبُو [1]

3.6-الكان وكان:

أهل بغداد هم الّذين إبتكروه، وقد نظّموا فيه الحكايات والخرافات، ولذلك سمّي الكان والكان.

تحفظ القصيدة من هذا الفن بوزن واحد في جميع أبياتها، وكذلك يلتزم شاعر الكان وكان بأن يضع قبل الرّوي أحد حروف العلّة ليكون رد فاله، مثل قول الشّاعر:

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر.

ومن حرارة وعضي قد لانت الأحجار.

أفنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك.

ليتك عن ذي الحالة تقلع عن الإصرار. [2].

4.6-القـــوما:

أهل بغداد هم الّذين إبتكروا هذا الفن في عهد العبّاسيين، حين أرادوا ان ينظّموا شيئا يتغنّون به في ليالي رمضان لإيقاظ الخلفاء لتناول السّحور، فعثروا على هذا الفن، لذلك سمّي القوما، لأنّهم يقولون في ختامه قوما للسّحور، تنبيها منهم لربّ الدّار، مثل قول الشّاعر:

لا زال سعدك جديد.

رايم وجدّك سعيد.

ولا برّحت مضى.

---

[1]-المرجع نفسه، ص116.

[2]-حسين النّصار ، الشعر الشعبي العربي، ص121.

بكل صوم وعيد.
في الدّهر أنت الفريد.
وفي صفاتك فريد [1].

7-شعـــراء الملحـــــون:

1.7- الأخضر بن خلوف: (*)

عاش القرن التّاسع للهجرة كاملا، وقد عمّر ما قارب على مئة وخمسين وعشرين عام، وهذا ما أورده في قصيدته "بالسّلامة"، حيث يقول:

بفضل النّبي تمّيت القرن التّاسع والفلك بنتني والحاسب محسوب.
جوّزت ميّا وخمسة وعشرين حساب وتمّيت من ورا سنى ستّة اشهور.

من أقوالـــه:

أحسم ما يقال عندي بسم اللّه وبيك نبدا.
حبّك في سلطان جسدي ماعزّك يا عين وحدة[2]

2.محمّد اِبن مسايب: (*)

---

[1]-المرجع نفسه، ص123.

(*)سيدي لخضر بن عبد الله بن خلوف، شاعر الدين والوطن وهو صاحب الرّيادة الشعريّة في الشعر الملحون الشعبي، ولد في أواخر القرن 8هـ في جبال مغراوة الجزائرية، وتوفّي في أوائل القرن10هـ. عُرف عن الشاعر المدح لا غير، بدأه بعد سنّ الأربعين ومدحه كان ممزوجا بالحماسة والحكم والزّهد، ومن قصائده"مالك الملوك ربي"، "الخزنة الكبيرة"، "الخزنة الصغيرة".

[2]- عبد الحميد بورايو، أنطولوجيا صوت المكنون في الشعر الملحون، ص54.

(*)ابن مسايب هو عبد الله الحاج محمد بن مسايب من مواليد الربع الأوّل من القرن 12هـ، أصله أندلسي من عائلة استقرّت بتلمسان، إلتحق بالكتاتيب القرآنية ليتعلّم الفقه والنحو، وافته المنيّة عام 1190هـ-1768م، بعد أن عمّر طويلا دُفن بمقبرة وازوته وهو من أشهر الشعراء في النوع الحوزي.

عُرف برثاء المدن وتحديدا رثاء مدينة تلمسان نتيجة لما ألت إليه في فترة حكم الأتراك، كما نظّم قصائد في المدائح الدّينيّة أشهرها قصيدة "الحرم يا رسول اللّه" الّتي يقول في مطلعها:

الحرم يا رسول اللّه الحرم يا رسول اللّه.
خيفان جيت عندك قاصد الحرم يا رسول اللّه.
خيفان جيت عنك قاصد يا صاحب الشّفاعة الأمجد[1].

3.اِبن قيطــون:(*)

عُرف الشاعر بـ: "الرّثاء" وهو الغرض الّذي اِشتهر به، وخاصّة رثاؤه لحيزيّة الّتي ساعدت في شهرة الشّاعر على نطاق واسع، وهذا راجع إلى: واقعيّة الأحداث، الأسلوب المؤثّر، ما يلف القصيدة من غموض حول كيفيّة وفاة حيزيّة، حتّة أصبحت تغنّى في الأعراس والحفلات والمناسبات، ومطلعها:

عزّوني يا ملاح في رايس لبنات.
سكنت تحت اللّحود ناري مقديّا.
يا خيي أنا ضرير بيّا ما بيّا.
قلبي مسافر مع الضّامر حَيْزِيَّة[2].

---

(1)–الحفناوي أمقران السحنوني، أسماء سيفاوي، ديوان ابن مسايب، ص31.

(*)ابن قيطون هو الشاعر الشعبي محمد بن صغير بن قيطون وُلد حوالي 1844م، في مدينة سيدي خالد ببسكرة، توفّي سنة 1907م عن عمر يناهز 63سنة، يُروى أنّه أوّل ما بدأ به هو الشعر الدّيني حيث نشأ وتعلّم في زاوية سي علي الجروّني، وكان يقوم مقام شيخه، حيث ساعدته البيئة الّتي نشأ فيها على نبوغه الشعري، وبرزت موهبته في قرض الشّعر حتّى لُقّب بـ "الشيخ"، طرق موضوعات كالرّثاء والمدح والغزل ولكنه أكثر من المديح النّبوي الشّريف، ومن قصائده "بِاسم اللّه جيت القول"،"جد الشّرفة لحرار"، "باللّه يا لزرق"، "من طيبه"، "بِاسم اللّه غنّيت" وغيرها....

(2)–أحمد عاشور، ديوان الشاعر ابن قيطون، ص41.

(*)ولد الشّاعر محمد بن محمد بن سهلة في تلمسان، اهتم بالطرب والغناء وقال الشعر مبكّرا، فقد كان عنده موهبة وسجيّة، حيث اعتمد في أشعاره التّعبير الرمزي والتشبيه والتّلميح. أمّا أغراضه فتشتمل الاستعطاف والشكوى والفخر والغزل والتوسّل والابتهال والمديح

4.بومدين بن سهلة: (*)

يقول في قصيدته:"انا لمحو من غرامك" الّتي مطلعها:

أنا الممحون من غرامك ما نستراح

عقلي وجوارحي وقلبي والخاطر لك مال.

فنّي صبري زاد ضرّي وعبدت إلا النّواح.

هذه مدةّ نبات ساهر نرجى والوعد طال[1].

4.قدّور بن عاشور الزّهروني: (*)

يقول في قصيدته "على الرّسول تَبْجِيلْ" الّتي مطلعها:

سعدي بلغت قصدي في ليل البارح بوجود سيدي أحمد نلت المفتاح.

اِناس ضَافْنِي بَايِتْ سَالي فارح باللّه والرّسول لساني صرّاح[2].

6.عبد اللّه كريو: (*)

يقول في قصيدته **"لا تقنط يا خاطري"** الّتي مطلعها:

لا تقْنط يا خاطري ساعف لقدار وتماهل لمصايب الزّهر الفاني.

ما دامت شدّة على من في لعْسار واللّي صابر فوّت الدنيا هاني[3].

النبوي وأروع ما أبدع فيه كان الوصف. ويُعدّ الشيخ بن سهلة من أوائل المبدعين المجددين في فن الغناء في عهده، حيث ألف بين أنواع الشعر وأجناسه وأشكاله، فأخضعها لأصول الطرب وطبوعه بما يمكن التنغيم والترنّم بمقاطعها في الكثير من الملحون.

(1)–محمد لحبيب حشلاف، مصدر سابق، ص34.

(*)ولد الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني سنة 1850م في يدرومة من حواضر تلمسان، توفي سنة 1839م، تفرّغ للزهد والتّعبّد وغرق في التّصوّف. أخذ يقرض الشعر ويتعاطى الغناء منذ أن كان عمره ثلاثة عشر عاما، برز في الشعر الملحون بالجزائر، حيث كان ذا مكانة في الحياة العلمية والأدبية، وعطاءه دفقة من دفقات ذلك الأدب الممتع والرّقيق الذي نما في أغلب الحواضر والبوادي الجزائرية منذ عهود بعيدة. أمّا أغراض قصائده فتشمل المديح والتّوسّل والوعظ والتّصوّف والغزل والشّكوى والحنين والوصف والقصص. ولطول دربه وتمرّسه أصبح شيخا من شيوخ الطرب فضلا عن كونه بلغ درجة الفحولة في نظم الشعر الملحون وإنشاده للنّاس.

(2)محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، ص124.

(*)عبد الله بن كريو هو عبد الله بن القاضي الحاج محمد بن الطاهر ولقب عائلته التّخي واشتهر بابن كريو، ولد 1871م بالأغواط وتوفّي سنة 1921م.اعتزّ بانتسابه لهذه المدينة حيث يقول: أغواطي نسبي قديم بلا تفاخر جدودي حطّوا الساس التّحتاني.

ويقول:

أيضا في قصيدته "قمر اللّيل":

قمر اللّيل خواطري تتونّس بيه نلقى فيه أوصاف يرضاهم بالي.

يا طالب عندي حبيبه ليه شبيه من مرغوبي فيه صهْري يحلالي[1].

المبحث الثاني: المشموم:

1-المشموم لغـــــة واصطلاحا:

***لغـــــة:**

جاء في لسان العرب: تشمّم الشيء، واشتمه، أدناه من انفه ليجتذب رائحته، وقول علقمة بن عبدة:

يحملن أترجّة نضج العبير بها كأن تطيابها في الأنف مشموم

قيل: يعني المسك، وقيل: أراد أنّ رائحتهما باقية في الأنف

والمشموم: المسك، والشمامات: ما يتشمم من الروائح الطيّبة[2].

أمّا في المعجم الوسيط، فكلمة الشّم: هي ادراك الروائح، والشّم هو نبات من الفصيلة الفرعية ثمره مدور مستطيل قليلا، ..... مخطط، وأبرز صفاته، قوة الرائحة، وطيبيتها.

والشمّامات، ما يتشمم به من الروائح الطيبة، وتشمّمه الطيّب جعله يشمه[3].

ويعرفه الزمخشري: شمّم: تمتعت بشميمه، والأرواح تتشام كما تتشام الخيل، وأشممته الريحان [4].

ولقد كان بن كريو شاعر الحب بلا منازع لبلاغة احساسه النبيل الأمر الذي جعل شعره ينتشر عبر كامل الوطن، كما غنّي بشعره عمالقة الغنّاء في الجزائر. كما يعدّ من أشهر شعراء الملحون الجزائري إذ أطلق عليه لقب "صقر الشعر الملحون".

[3]إبراهيم شعيب، ديوان بن كريو، دار اللواء، الجزائر، دط، 2013، ص186.

[1]المصدر نفسه، ص162.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ص2359.

[3]-إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط،ص495.

[4]-محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ص523.

إذن تستخدم كلمة " المشموم" للدلالة على الروائح الطيبّية وقد تأتي بعدّة صيغ مثل: المسّك، الورد، الريحان، الفلّ، الياسمين، العنبر، وغير ذلك.....

***اصطلاحـــا:**

كلمة "مشموم" اسم مفعول، تطلق على باقة صغيرة من أزهار الياسمين أو الفل منسفة، ومصففة بطريقة معينة، مشدودة إلى أعواد رقيقة من الحلفاء، ليستطيع الشام أن يمسك بها ويشمها أو أنّ يقدمها إلى من يحب، وخاصة في المناسبات السعيدة[1].

وهذا الشئ نبات لطيف وجميل، له رائحة عبقة جذّابة، وقد جاء من الشمّ، لأن الرائحة التي تصدر منه تجعل النّاس يقبلون على شمه، ووضعه في أماكن من مساكنهم، بحيث تنتشر رائحته في كل مكان[2].

-فالمشموم منظره جميل، تعجبك أزهاره الزرقاء، وأوراقه الخضراء، ورائحته التّي تعطر الجوّ من حوله.

-وقيل المشموم هو نوع من النبات زكي الرائحة، وأغلب الأقوال على أنّه الريحان، أمّا في الشعر الملحون فهو كل ما يتعلق بالنباتات الزكية كالنعناع والزعتر، والخزامى، والبردقوس، والياسمين، ونبات المشموم أو الريحان من النباتات المفضلة، ولما يتمتع به من رائحة زكية، يزرع في البيوت يتوفر له الثرية الجيدة، يحتاج حرارة عالية لنمو جيّد، يتكاثر بالبذور يستخدم لزينة النسّاء، وفي العلاج الشعبي لكثير من الأمراض، وهو من النباتات العطرية [3].

---

[1]-سميرة الجميل حباشة، من الثقافة الشعبية، العدد 3، تونس، على موقع: https://bolkculturebk.org

[2]-المشموم، العطر القديم، جريدة الوطن بتاريخ: 2014/07/29.

[3]-قولالي فاطمة الزهراء، قداري وفاء، المشموم والمشروب والمأكول، ص40.

2-استخدامات المشموم:

يشتهر استخدامه من قبل النساء، باستخلاص عطره لصنع خلطات متميزة، أو الحصول على مزيج من روائح عطرية فوّاحة، فقد كانت النسوة يفصلنّ أوراق المشموم عن عوده، ثم يضعنه بعد غسله وتجفيفه في وعاء فخاري عميق، ويضاف عليها المسك والعنبر وماء الورد، والزعفران، ويتم توزيعه في أرجاء المنزل، وتحت الأسّرة وبين ثنايا الفراش، وداخل خزائن الفراش، فتظّل رائحة البيت عابقة بالطيّب طيلة أيام الأسبوع.

وقد كانت هذه النبتة الجميلة توضع على شعر العروش بعمل ضفيرة باستخدام المشموم الأخضر، حيث ترمز هذه العادة إلى تحول الفتاة من عذراء إلى امرأة متزوجة.

وفي ليلة العرس يستعمل المشموم المعطّر، وتغليف وريقاته بعد كل عقدة في الضفيرة لتعطير الشعر، ويكتمل جمال العروس، وزينتها بوضع قلادة المشموم، والفلّ على صدرها[1].

كما اعتادت النساء في سالف الزمان على التزين بالريحان، أو ما يطلق عليه في المنطقة الشرقية "المشموم" وحرصن على زراعته في فناء المنزل لما يحمل من رائحة عطرة زكية... ولا

[1]-تصوير شيماء طالب، إصدارات الثقافة الشعبية، العدد26، على موقع: https://fokailturebh.org

يقتصر المشموم على الشابات الصغيرات، فكبيرات السين والجدات أيضا لا يفارقهن عرق الريحان.....[1].

3-المشمـوم في الشّعر العربي:

يعتبر الشعر من أكثر الفنون التي تتّم تناول ذكر المشموم فيه، لارتباطه بالغزل، المرأة، والذكريات والحبيب.

وهو أحد أهم رموز الثقافة الشّعبية في تراث شبه الجزيرة العربية، ويحظى باعتناء خاص في المناسبات مثل: الزواج، والأعياد....

-في المغـــرب:

لفظة مشموم: في المركب الإضافي، مشموم بوح الحال، للرجال عمر النفسي، لإفادة الدلالة المعتادة في الاستعمال العربي الذي درج عليه المغاربة، إذ تغدو حاملة للمعنى الذي يستفاد من لفظتي:" باقة" و "طاقة"، الدّالتين على ما يجمع من الورود والأزهار ليقدم لمن تحبه، أو لمن تعوده في مرضه[2].

-في تونـــس:

---

[1]-مهما العبد الهادي الدمام، المشموم زينة النساء في السابق والحاضر، على موقع: https://www.alysam.com

[2]-عمر النفيسي، إشكالية لغة الزجل، 2012، على موقع: https://www.ahewar.org

يعتبر المشموم من أهم مميزات التراث الشعبي التّونسي، ومن رموز الثقافة الشعبية، حيث تجسّد في إقامة مهرجانات خاصة في بعض المدن والقرى بحيث يصنع أضخم مشموم في مهرجان "رادس"، فالمشموم عندهم عبارة عن عمل فني يتظافر فيه جمال الطبيعة، مع إبداع بدا الإنسان بإفراز تحفة فنية تجمع بين البساطة والجمال، ويظّل المشموم يحظى باعتناء ذوي الأذواق الرفيعة، والمشاعر المرهفة، يمنعهم بعطره وجماله، ويعبر عن أسمى مشاعرهم ويقيم جسور التواصل بينهم، وبين محبيهم[1].

-في الجزائـــر:

في الشعر الجزائري يستخدم "المشموم " كرمز غني بالدلالات العاطفية والجمالية، خاصّة في الشّعر أو ما يعرف ب "الملحون".

وهو نوع من الزهور العطرية، وغالبا ما يقصد به اليّاسمين أو زهور الريحان.

إنّ التاريخ المشترك والقرب الجغرافي بين الأقطار العربية صنعت ذاكرة تكاد تكون متشابهة في ما يتعلق بتفاصيل الاحتفالات، وطقوس الزواج ورغم اختلاف عوامل الزمن وتطّور الأوضاع المعيشية والاجتماعية في كثير من البلدان، مازالت أغلب هذه الطقوس محافظا عليها.

ويظّل الريحان أو المشموم الأخضر، رغم كلّ هذه السنين محتفظا بمكانته الخاصة، و رمزيته، ودلالته في ثقافتنا الشعبية العربية[2].

-المشموم في القصّة:

من الذين تناولوا المشموم في قصصهم القاص والفنان(بوتركي) حسين بن علي العلي في كتابه بعنوان " الأحساء الخفية" وهو يتناول في أحد قصصه لامرأة تتزين بالمشموم، وفيه أحداث وقصص مستمدة من الواقع والتراث الشعبي.

-المشموم في التمثيل:

ومن الأعمال التي دخلت ذكر المشموم في التمثيل خليجيا، المسلسل الكويتي: زراع المشموم، وتدور أحداث المسلسل عن رجل يبيع المشموم، قرب البحار أو في الحدائق ويتشمم رائحته الزاهية ويحصل من وراء ذلك الأموال الكثيرة.

---

[1]-إصدارات الثقافة الشعبية، على موقع: https://fokailturebh.org

[2]-شيماء طالب، على موقع: https://fokailturebh.org

فقيمة المشموم ليست قيمة جمالية فحسب، باعتبار جمال مظهره وزكاء رائحته فحسب، بل هو محمل بالعديد من الدلالات والايحاءات العاطفية والثقافية، فهو لغة العشاق والمحبين من جهة ورمز من رموز الثقافة الشعبية من جهة أخرى.

وقد يستعمل المشموم في الشعر الملحون كرمز للرائحة الطيبّة للحبيب والذكريات الجميلة، فهو ليس مجرد نبات عطري، بل يعتبر عنصرا أساسيا وقويا في هذا اللّون من الشعر الشّعبي [1].

(1) https://www.almoterfy.com

الفصل الثّاني

الفصل الثّاني: المشموم في الشعر الملحون

-دراسة في نماذج مختارة-

1-دلالات المشموم على الـــغـــزل

2- دلالات المشموم على المديـــح

4- دلالات المشموم على التصـوّف

4- دلالات المشموم على الحنيـــن

5- دلالات المشموم على وصف الطبيعـــة

1–دلالات المشموم على الغزل:

بعض الأبيات من قصيدة " **ما أعطى لك ربي من الزّين**":

يقول الشاعــر **"بن سهلة"**:

العيون نشاشب وأشفار طاعنين أكبادي بالنّار
الورد فتح وجلنار على الخدود يناسب
الورد فاتح والنسري فوق خدك خطف بصري
ضاق أمري وفي صبري وروحت منك راهب [1].

–يقصد بالورد فتح وجلنار: الورد تفتح، والجلنار (زهور شجرة الرمان)، في هذه الأبيات الشعرية يصور الشاعر جمال الوجه وتشبيهه بالزهور، متألقة على الخدود، إشارة على احمرار الخدين وجمالهما دلالة على النضارة والجمال والبهاء.

وقال في أبيات أخرى:

هذا الغزال باهي الصورة للورد والزهر مثلته
الشعر ما أحسنه بالنظرة والعين بالكحول واتاته[2].

–الورد والزهر: ويقصد به المشموم أو ما يشبهه من الفلّ والياسمين بحيث يمثل الشاعر في هذه الأبيات حبيبته بالورد المشموم لجمال صورته، وهي دلالة على أن صورة المشموم كم أشعلت بالوجد قلب العاشّق المغرم بحبيبته فاطمة.

يقول الشيخ **"قدور بن عشور الزرهوني"** في قصيدة: رجعت لله حقيرا

يا قاطف النّواوير من رياض الملكوت
إنّ كنت بالله داري أذن ترى العجوبات
روضي روض الأزهار مختلف الألوان
يسقى بماء طهور من عنصر الحقيقة [3].

النّواوير: جمع: نوار وتستخدم بمعنى الزهور، وتعنى من يقطف الأزهار من الحدائق أو البساتين الجميلة، وتحمل طابعا شعريا وبلاغيا عميقا، وهي دلالة على علو المقام، وسمو الروح.

---

[1]–محمد لحبيب حشلاف، ديوان الشيخ بن مسايب، ص29.

[2]–المصدر نفسه، ص38.

[3]–محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، ص301.

ويقول أيضا في قصيدة: " **فرع أصلي مشهور**"

السّابلين على فرع أصلي مشهور من شجرة مغصنة بالأزهار والأثمار
قدسية طاهره عليها القدرة سور عاتية كافية على جميع البشر
خضريّة مادة يسر على الشجور تسقى من سلسبيل وماء الكوثر
مغروسة في المسك والعنبر وعطور في الأرض والسّماء اهتزت بالأشرار[1].

المسك والعنبر: ذو رائحة دافئة، وغنية، تضفي عمقا للعطر وهي دلالة بلاغية على ثبات الشاعر وتمسكه بأصله.

يقول الشّاعر المغربي "**سيدي قدور العلمي**":

" يا مشموم فالحديقة زادني بيك الهيام
يا وردة في الدقيقة ريحك دواييني سلام

يامشموم ياوردة: يشبه الحبيب بالمشموم ذي العطر الزكي الذي يجلب الراحة والسّكينة ياوردة.

ومن الشّعر الجزائري:

يا مشموم العشيّة ريحك جاب لي خُبْرِي
فيك ذكرت غزالي وعلاه طال صبري

–هنا يربط الشّاعر بين عطر المشموم وذكرياته مع الحبيب، مّما يثير عشقه وحنينه.

ويقول شاعر آخر:

رُبَّ مشموم سقاني عطره فتهادت في فؤادي نَفَحاتِ الوداد

مشموم: دلالة عاطفية على الذّكريات الطّيبة والأماكن العطرة.

ويقول الشّاعر:

والرّوض يزهو بالمشموم مُنتشِرا كأنّه العطر في الأكوان قدْ نَثَرَا.

الرّوض يزهو بالمشموم: هنا دلالة على الطّبيعة المزدهرة بروائح المشموم خاصّة في الرّبيع أو الحدائق الغنّاء.

[1]–محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، ص281.

قال الشّاعـــــر:

على الملاح زينك يتفاخر والثغر مرجان جواهر
بعطور ومســـوك وعنبر ريقـــك به رشفتين
وصـــوت بالذيل يخبـــر مزموم سيكة وحسين[1].

بعطور مسك وعنبر: يشبه الشاعر الرائحة الزكية بالعطر والمسك والعنبر وهي من أطيب الروائح، دلالة على الرقّة والجاذبية.

فالأبيات تصوّر جمال المحبوبة لأنه لا مثيل له، زينتها مفخرة رائحتها كأطيب العطور وصوتها جميل وهادئ وملامحها مصقولة كأنها مصوغة من ذهب.

يقول الشّاعـــــر:

عند غنج الشعر وعيون وحاجب كحل يهبلو العشق يراهم
وخدود حمر من الروض تتناسب لها شمس العتمة تلوح ضياهم
فات الزهرة والقمر والمكاتب وزحل والمشتري بضياهم
ما يوصف حسنة فاصح فيه جموع سر كل معاني
والورد مع الزهر عليه فاتح ونواور العكري وابن نعمان[2].

–وهذه الأبيات المقام، مقام مدح، فيه يمدح الشاعر لشخص كريم أو شجاع، فالزهور متفتحة، بصيرة وجميلة، وهي دلالة رمزية على التكريم، لشخصية مجيّدة ممّا يضفي على الجو جلالا وفخامة.

---

[1]–جمال المخلطي، منشور الشعر الملحون،2020/09/02 على موقع: https://news.chamseljanoub.tn

[2]–المصدر نفسه، ص55.

يقول الشاعر "**بن مسايب**":

هيفاء عذراء تسبي بالشركة و عقود وجواهر
في الرقية ياعجبي والمسوك والطيب وعنابر
يا بني آدم أنظر لا تخالط عمرك من و إلى
تعي ولو تكبر مايفيدك صاحب بمسالة
ما قلته خيرا أو شر يوصل حيث صحيح قبالة[1].

المسوك: جمع المسك، وهو نوع من أطيب أنواع العطور.

عنابر: جمع العنبر، وهو نوع من العطور النادرة والمميزة.

وهي دلالة عن وصف امرأة في غاية الجمال والرّقة، تمشي متزينة بالحلوّ والعطور النفيسة.

[1]_الحفناوي أمقران السحنوني، أسماء سيفاوي، ديوان ابن مسايب، ص64.

2–دلالات المشموم على المديح:

يقول الشاعر "**بن كريو**":

يا محفل المشموم يا جامع النسري مع القيسوم
ستر العزيز يدوم في كل يوم يزيدكم نسمات
يا محفل البستان والهوى فله زاهرة بغصان
متعانقة ريحان ذوك البنات خدودهم وردات[1].

المشموم: نبتة عطرة

فلة زاهرة: الياسمين

ريحان: نبات ذو رائحة طيبة.

–يظهر في هذه الأبيات توظيف جميل للأزهار والنباتات مثل المشموم والنسرين و القيسوم، وهي رموز شائعة في الشعر الشعبي تدل على الجمال، والعبق والحنين، فكأنه بستان مزهر يفيض بالعطر والجمال دلالة عن الفرح، والجمال، وأجواء المحبة والأنس، بأسلوب تصويري يستخدم مفردات الطبيعة والزهر والعبير.

ويقول الشاعر "**الزرهوني**":

سلامي لأشياخ وقتنا طيب عبق بأنسام
مسك وعنبر والنّد وعطر الزهر في إبتسامه[2].

–هذه الأبيات تحمل معاني الجمال والحنين والصفاء، لهؤلاء الأشياخ التي تفوح منهم روائح طيبة، وهي دلالة وصفية على الحب و الإحترام لكبار السّن والحكماء الذين تفوح أرواحهم وأخلاقهم بأطيب العطور مثل الطيب والزهور.

---

[1]–إبراهيم شعيب، ديوان بن كريو، ص205.

[2]–محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، ص512

ويقول في بيت آخر:

الله زرني ونزورك روفي وجودي يلقاك

تقطف من ورد خدودك دغية نشاهد بهاك[1].

–عبارات الغزل رقيقة تتحدث عن الاقتراب من الحبيب، والتأمل في جماله، وهي دلالة على الشوق والرغبة في اللّقاء.

يقول الشاعـــر:

بمعاني و تواشح الأشياخ وقصدان تناظم يا اللايم

بين خصص الورد والزهر والترنجة واللمة

روض عبق يا نسام

والخيلي والياسمين والقرنفل والحرج ملايهم[2].

الترنجة: فاكهة شبه البرتقال، أو نوع من الليمون العطري،

الخيلي: نوع من الورد

الياسمين والقرنفل: زهور معروفة برائحتها الزكية

الحرج ملايم: المكان الكثيف بالنباتات.

–في هذه الأبيات تتولد مشاعر من الراحة والسكينة والجمال، حيث كل شيء متناغم ومزيج، وهي دلالة على استلهام الشاعر من الحكماء، وقصائده موزونة ومنسجمة، فهناك عمق روحي وشعري في هذه الأبيات.

---

[1]–المصدر السابق، ص502.

[2]المصدر نفسه، ص 473.

3–دلالات المشموم على التّصوّف:

سكران خفيف من أقداحك الزّنجبيلا يا روحي ليلى

ردّفت قناصل الرّحيق مع السلسبيل[1].

–هذا البيت له نعمة صوفية عذبة، حيث صوّر الشاعر الحالة الذي يعيشها، كمن سكر من مشروب عطري(الزنجبيل) وهي دلالة عن الجمال الروحي، فقد جمعت بين أجمل ما في الشراب (الرحيق) والماء العذب(السلسبيل) وكأنها مزيج من كل ما هو طيب وجميل.

[1] محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، ص130.

4–دلالات المشموم على الحنين:

نشاهد أحبابي ننظر بالألماح ننشق الورد والزهر، وياسمين فاح

مسك وعنبر، والنّد والعبير نخبة في قدوم العشران البسط والأفراح [1].

–في هذه الأبيات يصف الشاعر الأحباب الذين قدموا نخبة مختارة، ثم استقبالهم بالبسط (الفرش التي تفرش للضيوف) في وسط أجواء من الزهور والعبير والندى.

–دلالة على الكرم والفرح، وكأنّ الجوّ، كله محبة وبهجة وجمالا.

قال الشّاعـــــر:

قلبي من الفرقة راهو مجروح

اليوم غزالي عنّي روّح

نَنْده أحْبابي وصوتي مبحوح

صَبّحت بقلبي منها ملوّح

كُنت مَتنعم عايشْ في دُوح

كي الوردة بالعطر تفـــوح[2].

كي الوردة بالعطر تفوح: أي مثل الوردة التي تنشر عبيرها، تعيش في أجواء جميلة مليئة بالراحة، وهي دلالة على جرح الشّاعر الذي كان يتنعم، ويعيش في راحة وهناء.

ففي هذه الأبيات يكمن الحنين في الانتقال من حالة النعيم إلى حالة الألم والندم على ما فات، ما يجعله يتذكر الأشياء الجميلة في الماضي مثل العطر الذي كان يملأ الجو.

---

[1] محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، ص268.

[2] –جمال المخلطي، منشور الشعر الملحون،2020/09/02 على موقع: https://news.chamseljanoub.tn

5–دلالات المشموم على وصف الطبيعة:

يقول ابن قيطون في قصيدة خيرة حاذق الطيّار:

بستان مقندل فاض ماه سدو جميل
و يداتو تهطل عاد غني ادزيره
ولي متخبل ياسمين تحتو الفل
عناب أو سرول شجرتوا كبيرة
والورد مغلغل طاح من الحبابو اتحل
مشموم اقرنفل ريحتـــــو غزيرة[1].

الورد مغلغل: المرتب بطريقة جميلة

مشموم اقرنفل: زهور عطرية قوية الرائحة تستخدم للتعطر أو الزينة، دلالة على رائحة العطر والجمال الذي يتميز به الحبيب.

ويقول الشاعر:

زين البنفسج والسندس سلطان حاكم الفل وسنبل والمرجانة
البابونج وغيناز وصندل وريحان والبهار والزّهر عبّق ساعة الهناء

الفلّ: زهرة عطرية جميلة.

البابونج: وغبناز وصندل وريحان كلّها عناصر نباتية أو عطرية.

–هذه النباتات والعطور تجتمع معا لتختلف لحظة مفعمة بالسّعادة والطمأنينة، فالشّخص الموصوف كأنه ملك متوج على عرش الزهور والنعومة، وهي دلالة رمزية على الجمال والرقي، فكأنها جنّة عطر.

ويقول في أبيات أخرى:

الشقيق وأقحوان باهية في بستان والزريرق والخابوري ورود فاح

[1]–بريش محمد عبد المنعم، روائع من الشعر الشعبي الملحون، ص70–71.

قم يا معشوقي نتناولوابكيسان الربيع أقبل فصل أيام الإنشراح

هذا وقد الربيع النّواور وأزهار راحة للعاشقين نغنم فيه سرور[1]

–هذه الأبيات تحتوي على أسماء نباتات عطرية، مضيئة أو مزهرة في بستان، ذو روائح قوية وعبقة، وهي دلالة على جمال فصل الربيع، وما فيه من الزهور، وراحة للنفوس،خاصة للعاشقين الذين يجدون فيه متنفسا لمشاعرهم.

–يقول الشّاعر **الزّرهوني**:

أقبل فصل الرّبيع بالجود والإحسان دْخل سعد السّعود بشرى مزيانة

أَسْبل سندس فوق خدّ التربان رشّهْ نسيم بجوهر سَرًّا وُعيانًــا

لْبس اللُّوز حلَّة مثْل الرَّهدان بِتْمايس كالعروس سَطْوَة تيْهانة

النَّرْجسْ والخَيْزُران علِّقْ مُرْجانةْ. [2]

–في هذه الأبيات يصوّر الشاعر الطّبيعة بمناظرها الجلابة المبهجة بطريقة موسيقيّة جميلة، دلالة على الجمال والزينة.

–النرجس: يرمز إلى العيون الجميلة في الشعر العربي.

–الخيزران: نبات رقيق وطويل يستخدم مجازا للإشارة إلى القوام الرّشيق.

–المرجان: يستخدم كتشبيه للشيء النفيس أو الجميل.

---

[1] محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، ص474.

[2] –محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، ص473.

الخـاتمـــة

الخـاتمـــة:

بعد العمليّة البحثيّة حول موضوع "المشموم في الشّعر الملحون" توصّلنا إلى النّتائج الآتية:

1-يعدّ الشّعر الملحون وسيلة فعّالة للتّواصل لسهولة لغته وبساطتها ويلعب دورًا مهمًّا في حفظ الذاكرة الشعبيّة ونقل القّيم والعادات.

2-من خلال تتبّع مسار الشعر الملحون تبيّن أنّه ليس مجرّد فنّ شفهي عابر، بل هو شكل تعبيري يجمع بين الشّعر، الموسيقى، والتّوثيق الاجتماعي.

3-يظلّ الملحون زهرة عتيقة تنبض بعطر الأصالة، يحمل بين أبياته أنين العشاق، وحكمة الشّيوخ، فهو ليس مجرّد كلمات تلقى بل هو وجدان يرتّل على أوتار الرّوح وسفر في دروب التاريخ الشعبي. تعدّدت مفاهيم الشعر الملحون، وتنوّعت بين الباحثين واختلفت الآراء حوله، فهو كلّ شعر منظوم باللغة العاميّة ومخالف لقواعد اللغة العربيّة. كذلك أنّ أصل تسمية مصطلح الملحون وُجِدت نتيجة الغناء والطرب.

4-المشموم مجموعة من الأزهار العطريّة تربط في شكل باقة ويعلّق للزينة أو التّعطير.

5-يعكس المشموم ارتباط الإنسان بالطّبيعة، واستخدامها للتّعبير عن الذوق والهويّة الثقافيّة.

6-المشموم رمز من رموز الأصالة والتّراث الشعبي، ويستخدم في العديد من الثقافات العربيّة.

7-إنّ المشموم ليس فقط نباتا بل هو نص ثقافي حي، يختزل أبعادا اجتماعيّة، جماليّة، وروحيّة.

8-يرمز المشموم في الشعر الملحون غالبا إلى الذكرى الطيّبة، أو الحنين للحبيب، أو الجمال... كذلك الغزل، ووصف الطبيعة، والمدح، والصوفيات....

وفي الأخير، نأمل التّوفيق في هذه الدّراسة، وأن يكون بحثنا هذا ذو فائدة للباحثين والزملاء فإنْ أصبنا فمن الله وإنْ أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان.

والحمد لله الّذي وفّقنا في طريقنا لإنجاز هذا البحث بالصورة الّتي بين أيديكم.

الملاحق

***يقول الشاعر قدور بن عاشور الزرهوني في قصيدة "الربيعيّة":**

أقبل فصل الربيع بالجود والإحسان دخل سعد السعود بشرى مزيانة

أسبل سندس فوق خد التريان رشه نسيم بجوهر سرّا وعيانا

لبس اللوز حلّ مثل الرهدان يتمايس كالعروس سطوة تيهانه

النرجس والخيزران معلّق مرجانة

زين البنفسج والسندس سلطان حاكم الفل والسنبل والمرجانة

البابونج وغينار وصندل وريحان والبهار والزهر عبق ساعة الهناء

(...)

***يقول الشاعر بومدين بن سهلة في قصيدة "ما أعطى لك ربّي من الزّين":**

ما أعطى لك ربّي من الزّين يا رفيق الحاجب

فضلك الحي ألاّ يُرى ما وجدت مثلك عذراء

عندك جبين كما الزهراء فيه كلّ مكاتب

عندك جبين مثل القنديل فيه وشمة من طبع النّيل

والشعر كيف ظلام الليل فوق صدرك رايب

(...)

الورد فتح وجلنار على الخدود يناسب

الورد فتحوالنسر فوق خدك خطف بصرك

ضاق أمري وفنى صبري وروّحت منك راهب

(...)

***ويقول أيضا في قصيدة "طامو تاج الباهيين":**

يا طامو تاج الباهيين حبيبك لا تنساه

يا طامو تاج الباهيين من صاب من يلقاه

خدودك ورود مفتحين ورد مرشّش بنداه

(...)

الشفر يفتن من هو عشيق طايح على الخد الشّريق

فاتح جلنار مع الشقيق والمبسم يا ما أحلاه

فاح المسك بريحه عبيق ريقه الشافي ما أحلاه

***يقول الشاعر بن قيطون في قصيدة خيرة "حاذق الطيّار":**

بستان مقندل فاض ماه سدو جميل

و يداتو تهطل عاد غني ادزيره

ولي متخبل ياسمين تحتو الفل

عناب أو سرولشجرتوا كبيرة

والورد مغلغل طاح من الحبابو اتحل

مشموم اقرنفل ريحتوغزيرة

***يقول الشاعر بن مسايب في قصيدة :**

هيفاء عذراء تسبي بالشركة و عقود وجواهر

في الرقية ياعجبي والمسوك والطيب وعنابر

يا بني آدم أنظر لا تخالط عمرك من و إلى

تعي ولو تكبر مايفيدك صاحب بمسالة

ما قلته خيرا أو شر يوصل حيث صحيح قبالة

***يقول الشاعر بن كريو في قصيدة :**

يا محفل المشموم يا جامع النسري مع القيسوم

ستر العزيز يدوم في كل يوم يزيدكم نسمات

يا محفل البستان والهوى فله زاهرة بغصان

متعانقة ريحان ذوك البنات خدودهم وردات

***ويقول الشاعر الزرهوني في قصيدة "روضي روض الأزهار":**

يا قاطف النّواوير من رياض الملكوت

إنّ كنت بالله داري أذن ترى العجوبات

روضي روض الأزهار مختلف الألوان

يسقى بماء طهور من عنصر الحقيقة

(...)

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم** :-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أوّلا: المصادر:

1-إبراهيم شعيب، ديوان بن كريو، دار اللواء، الجزائر، دط، 2013

2-أحمد عاشور، ديوان الشاعر ابن قيطون، دار الشّروق، برّاقي، الجزائر، .2008

3-الحفناوي أمقران سحنوني، أسماء سيقاوي، ديوان ابن مسايب، دط، الجزائر، 2007.

4-عبد الرّحمان بن خلدون- المقدّمة- دار الغد للنّشر والتّوزيع- القاهرة- دط- .2007

5-محمّد الحبيب حشلاف، ديوان الشّيخ التلمساني بومدين بن سهلة منشورات، ANEP تلمسان الجزائر ط1، 2001.

6-محمد بن عمر الزرهوني، ديوان الشّيخ قدور بن عاشور الزرهوني –زجل وملحون-، دار هومة، تلمسان، الجزائر، ط2، 2012

ثانيا: المراجع:

1-أحمد أبا الصّافي جعفري، "الحركة الأدبيّة في اقليم توات"، منشورات الحضارة، بئر التّوتة، الجزائر، ط1، 2009، ج1.

2-أحمد الأمين، "صورة مشرقة من الشّعر الشّعبي الجزائري"، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

3-أمينة فزّاري، مناهج دراسات الأدب الشّعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،ط1، 2010.

4-بريش محمد عبد المنعم، روائع من الشّعر الشّعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد، دار الكاتب، عنابة، الجزائر، ط1، 2013.

5-التلي بن الشّيخ- دور الشّعر في الثّورة. الشّركة الوطنيّة في النّشر والتّوزيع د.ط، الجزائر.

6-توفيق ومان، أنطولوجيا- صوت المكنون في الشّعر الملحون- الجزائر 2007.

7-الحاج محمّد بن عبد القادر بلجوهر، "الفيض المكنون في الشّعر الملحون"، دار المدار الثّقافيّة، البليدة، الجزائر ط1، 2013.

8-حسين النّصار، الشّعر العربي الشّعبي، منشورات اِقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

9-خالد ميهوبي، الشّعر الشّعبي الجزائري تاريخ وأصالة، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2009.
10-سعيدي محمّد، الأدب الشّعبي بين النّظريّة والتّطبيق- سلسلة دروس جامعة (آداب)- ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1988.
11-سلمان علوان. العبيدي- البناء الفنّي في القصيدة الحديدة- الأردن- ط1- 2011.
12-عبّاس الجراري- الزّجل في المغرب- القصيدة- مطبعة الأمنية- الرّباط- المغرب- ط- 1970.
13-عبد الحميد بورايو: في الثّقافة الشّعبيّة الجزائريّة، دار فيسرا، دط، 2009.
14-عبد القادر فيطس- الشّعر الملحون الدّيني الجزائري- دار سحنون للنّشر والتّوزيع 2013- دط.
15-عبد اللّه الرّكيبي- الشّعر الدّيني الجزائري الحديث- دار الكتاب العربي- الجزائر- دط، 2009.
16-عبد اللّه ركيبي، "الشّعر الدّيني الجزائري الحديث"، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.
17-عبد اللّه شقرون، نظرات في الشّعر الملحون، مطبعة النّجاح الجديد- الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
18-العربي دحو. "الشّعر الشّعبي في الجزائر، النّشأة، المضمون، البناء"،نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2013، ط2.
19-لوصيف لخضر بن الحاج- الشّعر الشّعبي الجزائري- الجزائر د.ط- 2014.
20-محمّد الفاسي- معلمة الملحون- أكاديمية المملكة المغربية- 1986- ج1.
21-محمّد المرزوقي، "الأدب الشّعبي التّونسي"، الدار التونيسيّة للنّشر، تونس، 1967.
22-محمّد قاضي، "الكنز المكنون في الشّعر الملحون"، إعادة النّشر لأحمد أمين دلاي.
23-نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1981.

ثالثا: المعاجم:

1-إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2.
2-ابن منظور، لسان العرب، دار الصّادر- بيروت- لبنان، ط1، 1994.

3-أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1998.

4-أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، 1998.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1-قولالي فاطمة الزهراء، قداري وفاء، المشموم والمشروب والمأكول في الشعر الملحون، مذكرة تخرج، شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020- 2021.

خامسا: المحاضرات:

1-بوداني جيلالي- الشّعر الجزائري المعاصر- محاضرة قسم الأدب العربي-2024/2023.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

https://ar.m.wikipedia
https://mawdoo3.com
https://alryyadh.com
https://bolkculturebk.org
https://fokailturebh.org
https://www.alysam.com
https://www.almoterfy.com
https://www.ahewar.org
https://news.chamseljanoub.tn
https://news.chamseljanoub.tn

الـفـهـرس

فهـــرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
شكر وتقدـــر	
إهـــــــداء	
مقدمـــــــة	أ-ب-ج
مدخل: في الشعر الشعبي	
1-تعريف الشّعر الشّعبي.	06
2-الفرق بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح.	08
3-البنية الفنيّة للشعر الشعبي.	09
الفصل الأول: الملحون / المشموم: رؤى ومفاهيم	
المبحث الأوّل: في الشّعر الملحون	11
1-مفهوم الملحون لغة واصطلاحا	11
2-إشكاليّة المصطلح.	13
3-نشأة الشعر الملحون	16
4- موضوعات الشعر الملحون	19
5- خصائص الشعر الملحون	23
6-أنواع الشعر الملحون	27
7-شعراء الملحون	29
المبحث الثاني: المشموم	30
1-المشموم لغة واصطلاحا.	30
2-استخدامات المشموم.	32
3-المشموم في الشّعر العربي.	34

الفصل الثّاني: المشموم في الشعر الملحون – دراسة في نماذج مختارة	
1–دلالات المشموم على الـــغـــزل	39
2– دلالات المشموم على المديـــح	43
4– دلالات المشموم على التصـوّف	45
4– دلالات المشموم على الحنيـــن	46
5– دلالات المشموم على وصف الطبيعـــة	47
خاتمـــــــــــة	50
الملاحـــــــــق	52
المصادر والمراجع	56
الفهـــــــــرس	59
ملخـــص الدّراسة	

ملّخـــص:

يعتبر الشعر الملحون عنصرا مهمّا من الأدب الشعبي، فهو شفوي لم يدوّن الكثير منه، يعبّر عن الضّمير الجمعي للمجتمع بكلّ ما يعكسه من قيم ومعايير ونماذج ثقافيّة يُقتدى بها، في فترات تاريخيّة متعدّدة مسجّلا الأحداث الّتي أصبحت سجلاّ تاريخيّا يستند عليه.

ويبقى هذا الشعر النّاطق بالعاميّة الأقرب إلى الجماهير الشعبيّة، يعبّر بشكل تلقائي في قالب فنّي عن أحلامها وهمومها.

ومن بين الرّموز الّتي نجدها في هذا التّراث الشعبي "المشموم" تلك الأزهار والعطور الّتي تحمل معانٍ كثيرة في سياقات متعدّدة، فقيمته ليست جماليّة فقط، بل هو محمّل بالعديد من الدلالات والإيحاءات العاطفيّة والثقافيّة، فهو لغة العشّاق والمحبّين من جهة، ورمز من رموز الثّقافة الشّعبيّة من جهة أخرى.

ومن بين الشّعراء الّذين وظّفوا "المشموم" في شعرهم: الشاعر بومدين بن سهلة ،قدور بن عاشور الزرهوني، وبن مسايب، وبن كريو...إلخ.

وعلاقة المشموم بالشعر الملحون علاقة رمزية وثقافيّة عميقة يحمل بين طيّاته دلالة الحبّ أو الحنين أو الذكرى الطيّبة، فهو وسيلة تواصل غير مباشر بديلة عن الكلمات.

Abstract:

Malhounpoetryisconsidered an important element of popular literature. It is oral, much of it unrecorded. It expresses the collective conscience of society, with all the values, standards, and cultural models it reflects, across various historical periods, recording events that have become a historical record upon which to base their narrative. This colloquial poetry remains the closest to the popular masses, spontaneously expressing their dreams and concerns in an artistic form.

Among the symbols we find in this "scented" folklore are flowers and perfumes, which carry many meanings in various contexts. Its value is not only aesthetic, but it is also laden with many emotional and cultural connotations and implications. It is the language of lovers and beloveds on the one hand, and a symbol of popular culture on the other.

Among the poetswhoemployed "mashmum" in theirpoetry are Boumediene Ben Sahla, Qadour Ben Achour Al-Zarhouni, Ben Masayeb, Ben Krio, etc. The relationshipbetween "mashmum" and popularpoetryis a profound symbolic and cultural one, carrying within it connotations of love, nostalgia, or fond memories. It is an indirect means of communication that replaces words.